الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

دور المكتبات العربية الإسلامية في الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي

بيت الحكمة - أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ القرون الوسطى

- **إعداد الطالب:**

الأمين علي شيكوش

- **إشراف الأستاذ:**

محمد الأمين بونيف

2014 - 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أشكر الله تعالى على توفيقه لي في إنجاز هذه المذكرة، كما يطيب لي أن اتقدم بجزيل الشكر

والتقدير الى الأستاذ المشرف " **محمد الأمين بونيف** " على مجهوداته المبذولة ونصائحه القيمة كما

أشكر كل من الأساتذة : **الطاهر بونابي، لخظر بولطيف، عبد السلام همال، محمد حصباية، عبد**

الغني حروز، سليم نويغة، فريدة نوادري و من خلالهم لكل اساتذة قسم التاريخ و جامعة المسيلة طالبا من

الله عز وجل أن يديم الصحة

والعافية و يجزيهم عنا كل خير

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كان سببا فيما أنا عليه اليوم إلى من دفعني الى طلب العلم إلى أمي و أبي

أطال الله عمرهما، و أخوتي و شريكة حياتي م.دنيا

كما أتقدم بإهداء خاص

إلى أصدقائي و إخوتي "**وليد فايد**"،"**يسين ضيف**"، "**وليد زعيتر**" و"**محمد الأمين تومي**"، "**خالد مقران**" و كل زملائي الطلبة كل عمال المكتبة على مستوى القسم و إلى أرواح شهداء الواجب الوطني

مقدمة

مقدمة

إن من أهم مميزات الحضارة العربية الإسلامية أنها حضارة علم و علماء، إزدهر فيها العلم من عصر لأخر سواء من حيث نوع العلوم المنتشرة أو مكان تلقي هذه العلوم، ففي بدايتها كان تلقي العلم في المسجد الذي مثل المكان الرئيسي لنشر الثقافة الإسلامية، فقد قامت حلقات التعليم في المساجد لأن الدراسة كانت مقتصرة على تعاليم الدين الإسلامي.

و بعد أن أخذت العلوم تتطور في عهد الخلافة الراشدة و الدولة الأموية و بلوغها ذروتها زمن الدولة العباسية أين أنتشرت مجالس المناظرة التي كان الغرض منها إضافة للعلم الرد على الفتن و المازعات و حركات الزندقة، و إكتشاف الورق و رواج إستعماله و إزدهار حركة الترجمة و ظهور علوم جديدة كان لابد من نقل الدراسة إلى خارج المساجد، و تم ذلك في زمن مبكر من تاريخ الدولة العباسية ببغداد .

و من بين الأماكن التي نقلت إليها هذه المهمة هي المكتبات التي شهدت إنتشارا كبيرا في هذا العصر، بمختلف أنواعها.

و يعد موضوع دراسة المكتبات العربية الإسلامية خاصة في العصر العباسي ذا أهمية كبيرة لما لعبته هذه الفضاءات في إزدهار الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي و جعلت من بغداد قبلة العلماء و طالبي العلم من مختلف أنحاء العالم لمدة طويلة من الزمن، و من بين هذه المكتبات نجد مكتبة بيت الحكمة التي أمتد أثرها الثقافي إلى مختلف أمصار العالم الإسلامي و تعدته إلى أوروبا.

وعليه يمكننا طرح الإشكالية التالية: **كيف ساهمت المكتبات العربية اللإسلامية في الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي؟**

للإجابة على هذه الإشكال لابد من التساؤل حول أنواع المكتبات العربية الإسلامية؟ و تنظيمها و طرق الإستفادة منها؟ و عن مظاهر الحركة العلمية المرتبطة بالمكتبات؟ و كيف كان أثر مكتبة بيت الحكمة في الحركة العلمية ببغداد و العالم الإسلامي؟

و تعود أسباب إختيار هذا الموضوع لعدة عوامل منها الميولات الشخصية التي هي مشرقية خاصة في المجال الثقافي، إضافة لنقص الدراسات الدراسات التاريخية لموضوع المكتبات الأسلامية في العصور الوسطى بالمشرق الإسلامي عكس الدراسات المتعلقة بالفتوح و المذاهب و العقائد.

و قد قسمت البحث إلى مقدمة، ثلاثة فصول و خاتمة، تناولت في الفصل الأول أنواع المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية و مميزات و خصائص كل نوع مع التمثيل بنماذج، كما تطرقت لتطور المكتبات في مراحل: صدر الإسلام و العصر الأموي و العصر العباسي مرورا بتنظيم هذه المكتبات و طرق الإستفادة منها، أما في الفصل الثاني فتطرقت لمضاهر الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي و المتمثلة في المضاهر المرتبطة بالمكتبات كازدهار الوراقة و تطور حركة الترجمة و التأليف، أما في الفصل الثالث فتمثل في دراسة نموذج من مكتبات الحضارة الإسلامية و هي مكتبة بيت الحكمة ببغداد فتطرقت إلى نشأتها و تأسيسها، و الدور الذي لعبته في إثراء التراث من خلال إحتوائها لأقسام النسخ و الترجمة و إبراز أهم العلماء الذين عملوا بها و ألفوا بها، و في نهاية البحث أدرجنا خاتمة أحتوت على مجموعة من الإستنتاجات المجيبة على التساؤلات المطروحة.

و فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد أعتمدت على المنهج التاريخي مستعملا ألية الوصف و المقارنة، من خلال وصف المكتبات الإسلامية، و المقارنة بين هذه المكتبات من خلال جمع خصائصها في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي و المقارنة بينها، و هو ما طبقته في مظاهر الحركة العلمية من خلال مقارنة نشاط حركة الترجمة و النسخ و التأليف بين مراحل التاريخ الإسلامي المذكورة سابقا، كما أستعملت ألية الإستنتاج من خلال وضع خلاصة لكل فصل، و يتضح ذلك أكثر في خاتمة البحث التي أحتوت مجموعة من النتائج و الإستنتاجات المجيبة على التساؤلات المطروحة.

وقد أعتمدت في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر و المراجع و التي من أهمها :

- **كتاب الفهرست للنديم**: و الذي كان مؤلفه وراقا يبيع الكتب في بغداد، فهو عبارة عن فهرسة كتب جميع الأمم المصنفة في أصناف العلوم و أخبار مؤلفيها و أنسابهم و هو يحتوي على قرابة 6400 كتاب من مختلف فروع المعرفة في عصره، كان مقسما إلى عشر مقالات كل مقالة تتضمن عددا من أنواع الفنون و العلوم منها ما خصصه للمترجمين و النقلة و النساخين و الخطاطين و خصص واحدة لخزائن الكتب، لهذا فقد أستعنت به في تغطية جميع فروع البحث.
- **كتاب كشف الضنون عن أسامي الكتب و الفنون لحاجي خليفة**، المؤرخ العارف بالكت و مؤلفيها فقد ضم كتابه ما يقارب 14500 كتاب من ذكره و التي كانت تمثل مقتنيات مكتبات الحضارة الإسلامية، كما أحتوى أيضا تاريخ العلوم و الفنون و الخطوط.
- **كتاب الفخري في الاداب السلطانية و الدول الإسلامية لإبن طباطبا**، الذي كان مؤلفه يذكر أهم أحداث و إنجازات الخلفاء من عهد الخلافة الراشدة حتى أخر خليفة عباسي و من بين ما كان يتطرق له هو أعمالهم في نشر العلم و تشييدهم لمرافقه و التي منها خزائن الكتب.

بالإضافة لكتب التراجم و الطبقات مثل:

- **كتاب وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لإبن خلكان**، الذي كنت أعود إليه لمعرفة أنساب وسيرة و ما أشتهرت به الشخصيات التي تصادفني في البحث.
- **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لإبن أبي أصبيعة**، خاصة في الفصل الثاني في مجال حركة الترجمة و ذلك لأن أبرز من برع في النقل هم من طبقة الأطباء.

أما المراجع الحديثة فتنوعت بين الكتب المطبوعة و المقالات الصادرة ضمن بعض المجلات و الدوريات، والكتب المعربة التي هي من تأليف المستشرقين و ذلك لمعرفة نظرة الأخر عن الإزدهار العلمي للحضارة الإسلامية و إعترافه بفضلها على أوروبا، و من بين أهم المراجع المعتمدة،

- **كتاب المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية لربحي مصطفى عليان:** و الذي أفادني كثيرا وأستعنت به في جميع مراحل البحث بإعتباره مرجعا متخصصا في الموضوع تطرق لمختلف الجوانب المتعلقة بمجال مكتبات الحضارة الإسلامية.
- **كتاب خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 هـ:** و الذي خصصه صاحبه بذكر مكتبات العراق منذ أقدم العصور خاصة زمن الخلافة الإسلامية عصر الدولة العباسة، متطرقا لتأسيس هذه المكتبات و العاملين فيها و تنظيمها و كل ما يتعلق بها.

و من الكتب المعربة إستعملت:

- **كتاب المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب:** و الذي تناولت فيه كل ما يتعلق من مظاهر النهضة العلمية و الإزدهار الثقافي في حضارة الإسلام و فضلها على أوروبا.

وقد واجهتني عدة صعوبات في هذا البحث و التي منها شح المصادر بالمعلومات عن المكتبات وخزائن الكتب، فهي لا تحتوي أبواب خاصة لها و لا تتطرق لها بشكل مباشر بل يتم ذكرها عرضا أثناء الكلام عن الخلفاء و إنجازاتهم أو أحداث السنوات و يكون ذلك بإشارات قليلة دون الخوض في تفاصيلها، بالإضافة إلى ضيق الوقت المخصص لإنجاز البحث، فمن الصعب إنجاز بحث أكاديمي في ميدان العلوم الإنسانية في مدة ثلاثة أشهر، إضافة إلى مشكلة تحديد حجم البحث و صفحاته من قبل إدارة القسم و هو ما أوقعني في كثير من المرات في حيرة كبيرة لإختيار ما أحتفظ به من معلومات وما أضطر لتركه رغم أنه يخدم الموضوع، و على سبيل المثال ما تخليت عنه في الفصل الثاني من مظاهر الحركة العلمية من مجالس المناظرات و العلوم المنتشرة و إنقسامها إلى علوم نقلية و عقلية، و ما تركته في الفصل الثالث عن تحول مكتبة بيت الحكمة لمدرسة في بغداد و دورها في نشأة مدارس أخرى مماثلة.

الفصل الأول :

المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية

تمهيد :

1- المكتبات في العصور القديمة

1-1- مكتبات بلاد الرافدين

1-2- المكتبات المصرية

2- تعريف المكتبات و تطورها في الحضارة الإسلامية

2-1- تعريف المكتبات الإسلامية

2-2- تطور المكتبات في الحضارة الإسلامية

أ- مرحلة صدر الإسلام

ب- مرحلة العصر الأموي

ج- مرحلة العصر العباسي

3- أنواع مكتبات الحضارة الإسلامية :

3-1- مكتبات القصور

3-2- مكتبات المساجد

3-3- المكتبات الخاصة

3-4- المكتبات العامة

4- تنظيم المكتبات الإسلامية:

4-1- بناء المكتبة

4-2- الإدارة و العاملون

4-3- الفهرسة و الإعارة

خلاصة

مهيد :

كانت المكتبات على مدار التاريخ توجد عند أمة فيها أناس يعرفون الكتابة و مواد يكتب عليها و تراث فكري يحرص الناس على إقتناءه و تداوله، ففي مصر توفرت لفائف البردي و في بلاد الرافدين الألواح الطينية فظهرت المكتبات بهما[1].

وفي شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كان جل إهتمام العرب بأنسابهم و أيامهم و وقائعهم و كانت البلاغة و الشعر أساس ثقافتهم و أهتموا بالسماع و الحفظ في تناقل الأشعار و الأخبار أكثر من التدوين و الكتابة فلم تظهر عندهم سجلات مكتوبة تشكل مكتبات[2].

و لم يبق الأمر على ذلك فبعد الإسلام أخذ العلماء يؤرخون و يحفضون أخبار الإسلام الأول و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم و تاريخ الغزوات، حتى العصر العباسي أين إزدهرت العلوم و أنتشرت الكتابة و كثرت التاليف العلمية فأزدهرت المكتبات بأنواعها[3]، و أخذ الناس يعتنون بها و يوقفون الكتب و يعملون على إنشاء المكتبات و فتح أبوابها في وجه طلاب العلم و هو ما يعكس حب المسلمين للعلم و حرصهم على نشره بين الناس و تقديرهم البالغ لأهله و لطلابه[4]

1- عبد الستار الحلوجي، دراسات في الكتب و المكتبات، مكتبة مصباح، جدة، 1988، ص 16.

2- إبراهيم صبيح و اخرون، المكتبة العربية و الثقافة المكتبية، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، 1997، ص 109.

3- عبد الله عيسى الطباع، علم المكتبات –الإدارة و التنظيم–، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 205.

4- أنور محمد الزناتي، " الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية- الأندلس أنموذجا–، دورية كان التاريخية، العدد 16، يونيو 2012، ص 40.

1- المكتبات في العصور القديمة (مكتبات بلاد الرافدين ومصر) :

1-1- مكتبات بلاد الرافدين :

- **في عهد السومريين :**

يجمع المؤرخون على أن السومريون هم أول من جمع المحفوظات و السجلات الخاصة ، إلا أنه لا يمكن القول أن ما جمعوه في دور الحفظ تلك كان بالمفهوم الحديث للمكتبات[1]. بل في أول الأمر لم تكن على النحو الذي تعهده اليوم من تبويب وتنسيق و فهرسة وبناء خاص بها ، إنما كانت مجموعة من المدونات الرسمية والنصوص الدينية وما يتعلق من بيع وشراء ، وكانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من المعابد والقصور والملكية وبعض الدور الخاصة ويطلق عليها دور السجلات[2]. أو بيت الرقم[3].

- **في عهد البابليين والآشورين :**

كانت مكتبات الحضارة البابلية و الآشورية كالمكتبات السومرية لا تتعدى كونها دورا للمحفوظات و السجلات التي ترتب موضوعيا في أغلب الأحيان أو حسب أحجامها[4]. فلم يخلوا معبد من المعابد البابلية و الآشورية من هذه السجلات وكذلك الحال بالنسبة للقصور الملكية ففي كل قصر دار للسجلات تجمع ما يرد إلى القصر من رسائل وما يتعلق به من حسابات وأخذ وعطاء[5].

- **انواع المكتبات البابلية و الآشورية :**

- مجموعة دور المعبد : أول المكتبات المعروفة كانت تشمل القوانين المقدسة والطقوس الدينية وسيرة الآلهة.

---

[1]- ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 15.

[2]- عواد كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أفدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، ط 2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص 46.

[3]- الرقم : هي عبارة عن ألواح طينية أستعملت كمادة أساسية للكتابة عليها من قبل سكان بلاد الرافدين ، صنعت من الطين النقي الممزوج بالماء بعد أن تزال عنه الشوائب كالقش وبقايا أوراق الأشجار ، بلغت أحجامها من (10سم×08سم) إلى (15سم×08 سم) ذات وجوه مصفحة وظهور محدبة مختلفة الألوان من الأسود القاتم و الأحمر الخفيف. أنظر : فؤاد قرناجي، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972، ص05.

[4]- ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص15.

[5]- عواد كوركيس، المرجع نفسه، ص43.

- دار المحفوظات و السجلات الحكومية : تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد دور المعبد يحفظ فيها كل ما يتصل بالضرائب والقوانين وأعمال الملوك والإتفاقيات والمواثيق.

- مجموعة سجلات أنساب العائلات و المكتبات الخاصة : تتضمن شتى الموضوعات التي تهم الأسر كمعاملات التملك والميراث والوثائق التجارية و العقود التي تحفظ لأهميتها للرجوع إليها عند الضرورة.

- المكتبات المدرسية : وجدت لتدريس النساخ والكهنة ومتابعي الدراسة لعلوم ومعارف عصرهم خاصة في مجال الشريع والقوانين[1].

- **المشرفون على مكتبات البابلية والآشورية :**

كان المشرف على مكتبات المعابد كاهنا عالي المرتبة له أعمال معينة[2]. أما مكتبات القصور فيرجع أمر الإشراف عليها لأبناء العائلات النبيلة[3].

- **مكتبة نينوى ومقتنياتها :**

تعد أقدم و أشهر مكتبات الملوك في العراق أقامها الملك الآشوري آشور بانيبال بعاصمته نينوي(الموصل حاليا) فقد كان آشور محبا للعلم شغوفا به عكس سابقيه الذين إنصرفوا في غالب الأحيان إلى شؤون الحرب لتوسيع ملكهم أو إنهمكوا في تشييد القصور والمباني الفخمة فآشور تعلم كثيرا مما كان متاحا من علوم وفنون وتميز بحسن ذوقه الأدبي وهذا ما تدل عليه أسطوانة من عهده منقوش عليها ما معناه : أنا آشور بانيبال قد إختزنت في قصري حكمة نبو[4]. و إستوعبت ما في الألواح المدونة وكل ما في الطين من خفايا ومشاكل.

---

[1]- إبراهيم صبيح وآخرون، المرجع السابق، ص15، ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق، ص ص15 ، 16.

[2] – من أعمال الكاهن المشرف على المكتبة حفظ الألواح المهمشة أو الطامسة الكتابة واستبدالها بألواح جديدة سليمة الكتابة وتوسيع المكتبة بالحصول على نشخ الوثائق القديمة من المكتبات الأخرى أو إبعاد النساخ للمدن البعيدة لنسخ الألواح و المجيء بها. أنظر: عواد كوركيس، مرجع سابق، ص43.

[3]- ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق، ص15.

[4] – نبو : إله المكتبة والكتابة ومعنى إسمه اللامع وهو مبيتدع الكتابة وصندوق المعرفة يستمد الكهنة علمهم منه. انظر: عامر حنا فتوحي، الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، المركز الكلداني للأعلام، سان ديغو، كاليفورونيا، الولايات المتحدة الامريكية، ص250.

أمّا مقتنيات المكتبة فقد ظمت الكثير مما عرفه البشر أنذاك من العلم و الأدب والدين ، فيها مصنفات في التارخ والأخبار والرسائل والسحر والمعرفة والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافيا والطب[1].

1-2- المكتبات المصرية :

- **أنواع المكتبات المصرية** : تهيأت الظروف لوجود المكتبات على ضفاف واد النيل منذ آلاف السنين فالمصريون القدماء عرفوا الكتابة منذ 5000 سنة بالإضافة إلى توفر مادة الكتابة المتمثلة في ورق البردي ، فعرفت مصر الأنواع التالية من المكتبات :

- مكتبات المعابد : ظمت محفوظات متعلقة بالطقوس الدينية وأخبار الآلهة والتعاويذ.

- مكتبات القصور : ظمت رسائل الملوك الرسمية والمعاهدات والقوانين والأنظمة.

- مكتبات خاصة بالنبلاء والرجال البارزين : كانت تظم أخبار العائلات وقصص المغامرات والحروب والأسفار[2].

- **مميزات الكتاب المصري القديم :** كان الكتاب المصري عبارة على شكل لفافة من ورق البردي يطلق على الوجه إسم (Récto) أما الظهر (Verso) وتكون الكتابة على وجه واحد وأثناء الحفظ يكون وجه الكتابة إلى الداخل[3].
- **مكتبة الإسكندرية :**إن إنشاء مكتبة الإسكندرية يعد أهم حدث في تاريخ المكتبات في الأزمة القديمة بمصر ويرجع فكرة هذه المكتبة إلى بطليموس سوتر (ت 283 قم) أول ملوك أسرة خلفاء الإسكندر بمصر أما تنفيذ الفكرة لإبنه بطليموس الذي خص المكتبة بأموال ضخمة[4].

أمّا فيما يخص نمط بناء مكتبة الإسكندرية لم تصل معلومات أكيدة لكن تقول المصادر أنها كانت على هيئة روضة مكشوفة يحيط بها رواق ذو أعمدة ، مكونة من طابقين ملحقة بها أربع قاعات خصصت للدراسة

[1] – كوركيس عواد، المرجع نفسه، ص ، ص 49 ، 50 .

[2] – ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق، ص ص 16 ، 17.

[3] – رعد ناجي عبود، " التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات"، مجلة مداد الآداب، عدد 6، هيئة التعليم التقني، الأنبار، العراق، ص470.

[4] – ألفريد هيسل، تاريخ المكتبات، ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الأكادمية، القاهرة، 1993، ص 14.

والمطالعة أمّا القاعات الأخرى فكانت مخصصة لخزن الكتب كما ضمت قاعات للمحاضرات وغرف للنوم وأماكن لرصد النجوم ومتحفا أمّا مدخل المكتبة فزين بالتماثيل[1].

- **طرق تزويد المكتبة :** تشير المصادر إلى أن مقتنيات مكتبة الإسكندرية كانت محصورة بين 500 ألف و 700 ألف مادة مكتبية تمكنت من جمعها من خلال إرسال البطالسة الوكلاء ليجوبوا أرجاء العالم المعروف أنذاك بحثا عن الكتب لشرائها أو نسخها أو حتى سرقتها ، كما أصدر بطليموس الثالث أمرا بتفتيش السفن التي ترسوا في ميناء الإسكندرية فإذا وجد فيها كتب أخذت للمكتبة لتنسخ على ورق البردي ويحتفظ بالأصل بينما يعطى لصاحبه الكتاب المنسوخ ، كما أنه إستعار أعمالا هامة من آثينا من أجل نسخها بعد تقديم ضمانات مالية كبيرة لذلك [2]. وقبله كان بطليموس الأول قد أحاط بلاطه بنخبة من العلماء والأدباء الذين أثروا المكتبة بمؤلفاتهم كما عهد بتربية إبنه بطليموس فيلاديف إلى الفيلسوف فيلبطاس ثم إلى الرياضي إقليدس والذي ألف للمكتبة كتب عدة[3].
- **المشرفين على مكتبة الإسكندرية :**

كان لمكتبة الإسكندرية مدير لها ويكون كاهنا و أمين المكتبة لم يكن من الكهنة حيث كان للملوك و الأباطرة يصدرون مراسيم لتعينه[4] ومن المشرفين عليها نذكر :

- ديمتريوس(290 ، 284 ق م).
- زينودوتس(284 ، 260 ق م).
- كاليماخوس(260 ، 240 ق م).
- أبولونيوس(240 ، 235 ق م).
- إيراتوستينس(235 ، 195 ق م).
- إيريستوفانس(195 ، 180 ق م).

[1] – ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه،ص26.

[2] – ألفريد هيسل، مرجع سابق، ص15، ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق، ص28.

[3] – عامر محمد عبد المنعم، الإسكندرية المكتبة والأكادمية في العالم القديم، المكتبة الأكادمية، القاهرة، 2000، ص35.

[4] – المرجع نفسه، ص38.

- أبولونيوس(180 ، 160 ق م).

- أريستاركوس(160 ، 145 ق م)[1].

من خلال ما سبق نلاحظ أنه هنالك شبه كبير بين مكتبة نينوي والإسكندرية فكلتاهما ذات طابع عالمي كما أسسهما الملوك الحاكمون بالإضافة إلى التشابه في التنظيم الداخلي للمكتبة ومعالجة المواد المكتبية رغم إختلاف مادة الكتابة المتمثلة في الألواح الطينية في نينوى و لفائف البردي في الإسكندرية[2].

2- تعريف المكتبات وتطورها في الحضارة العربية الإسلامية

2-1- تعريف المكتبات :

المكتبة هي مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال تجميع ثروته الفكرية وتنضيمها ونقلها للأجيال القادمة فيمكن القول أن المكتبة هي مؤسسة ثقافية معرفية وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت إشراف فرد او مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها

أمّا المكتبات العربية الإسلامية فهي نتاج طبيعي للحضارة الإسلامية وإنعكاس لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة وعندما إتسع أفق المسلمين العقلي وإزدهرت حضارتهم وتنوعت إهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع الأنواع التي تؤسس المكتبات من أجلها ولهذا فقد عرفت الحضارة الإسلامية مختلف أنواع المكتبات.[3].

2-2- تطور المكتبات الإسلامية :

أولا يجب الإشارة إلى ان العرب قبل الإسلام عاشوا في شبه الجزيرة العربية أحقابا طويلة وهو في شبه عزلة عن العالم رغم إتصالاتهم المحدودة مع الروم والفرس والأحباش عن طريق التجارة ، وبشكل عام كانت حياتهم بدوية متنقلة ، أمّا علومهم فكانت تتناسب ومتطلبات حياتهم و لم يهتم العرب قبل الإسلام بالتدوين

[1] - ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص27.

[2] - الفريد هيسل، المرجع نفس ، ص17.

[3] - ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق ، ص ص 113، 114.

فقد إعتمدوا على الذاكرة في حفظ ونقل إنتاجهم الفكري و بالتالي لا يمكن الحديث عن شيء إسمه مكتبة عند العرب قبل الإسلام بالرغم من أن منهم من عرف الكتابة على عظام الحيوانات وللبعض النخيل والحجارة[1].

أ- مرحلة صدر الإسلام :

كانت الكتابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم منتشرة أكثر مما هي عليه في الجاهلية فالوحي يحتاج إلى كتاب وكذلك أمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق فكان للرسول صلى الله عليه وسلم كتاب للوحي بلغ عددهم أربعون كتابا [2]. واخرون للصدقة وللمداينات والمعاملات وكتاب الرسائل يكتبون بلغات مختلفة[3]. ففي عصر النبي صلى الله عليه وسلم والراشدون من بعده لم يكن لدى العرب المسلمين نصوص مكتوبة غير كتاب الله والذي كان الأساس فيه غالبا الحفظ للكتابة[4].

وهذا طبعا بإستثناء ما كان في كتاباته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وأمره كذلك بأن يقيدوا له في ديوان أسماء من أسلم والذي عرف فيما بعد بالديوان العمري وصار يرجع إليه في معرفة أنساب القوم وسوابقهم في الإسلام ومنها أقام بن الخطاب تابوتا لجمع صكوكه ومعاهداته الأممية وكتاب على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ألف كتابا في سائر العلوم قال عنه بن سيرين[5]. لو ظفرت بذلك الكتاب ظفرت بالعلم كله[6]. و إستمر الوضع لما هو عليه من تحرج المسلمين من كتابه شيء سوى القرآن طوال القرن الأول للهجرة[7].

---

[1] – عمر أحمد همشري ،ربحي مصطفى عليان ، أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات ، مطابع جريدة الأسواق ، الأردن ، 1988 ، ص13.

[2] – من أشهرهم من المهاجرين والأنصار : الخلفاء الأربعة و معاوية بن أبي سفيان ، و أبي بن كعب ، زيد بن ثابت ، ثابت بن قيس ، شرحبيل بن حسنة ، عبيد الله بن رواحة ، عمر بن العاص، حنضلة بن الربيع ، عبد الله بن الأرقم الزهري : أنظر ، محمد عجاج الخطيب ، لمحات في المكتبة و البحث والمصادر ، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ص31.

[3] – عبد التواب شرف الدين، المدخل إلى المكتبات والمعلومات، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، 2001، ص19.

[4] – عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص ص 16، 17.

[5] – أبوا بكر محمد بن سيرين: ت 110هـ كان ذا ورع وأمانة وحيطة وصيانة وهو تابعي من أشراف الكتاب له تعبير الرؤيا أنظر : الأصفهاني،حافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج2 ، دار الفكر للصناعة والنشر ، بيروت ، 1996، ص263 وما بعدها.

[6] – عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تعليق: أحمد شوقي بنبن و مسعود عبد القادر، ط2، المكتبة الحسنية، الرباط، 2005، ص ص 25 ،26 .

[7] –عبد الستار الحلوجي، المرجع نفسه، ص17.

ب- مرحلة العصر الأموي :

في زمن الدولة الأموية صارت للخليفة معاوية بن أبي سفيان بالشام مكتبة بها خدم وأعوان وكذلك في عهد خالد ابن يزيد الذي يعده كثير من الباحثين أول من حملت له الكتب و جعلها في خزانة الإسلام[1]. معاوية كان يستمر إلى ثلث الليل في قراءة أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير الأمم والملوك وحروبها ومكايدها وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة ثم ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد، فيحضر له الدفاتر فيها سير الملوك فيقرأ ذلك عليه من غلمان قد وكلوا حفظها[2]. أمّا والده يزيد فهو من رواد التنوير العلمي الإسلامي فهو أول من أمر بترجمة كتب الطب والكمياء ، وليس هذا فحسب إنما كان شاعرا خطيبا فصيحا و الف العديد من الكتب في الكمياء(علم الصنعة) فقد الف : كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة والكبير وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصية إلى إبنه في الصنعة [3].

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز فتح الباب على مصرعيه أمام حركة تدوين العلوم عند العرب خاصة بعد تدوين الحديث[4].

ج- مرحلة العصر العباسي :

يمكن القول أن معظم أنواع المكتبات التي نعرفها اليوم عرفتها الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، عصر الإبداع والنضج في الحضارة الإسلامية ، ففي هذا العصر إزدهرت وتطورت نسبة عوامل متمثلة في :

- إزدهار حركة التأليف والترجمة .

- إنتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الأخرى .

- ظهور حركة الوراقين وهم أصحاب الحوانيت والدكاكين التي كانت تنسخ وتبيع وتؤجر الكتب .

---

[1] - عبد الحي الكتاني، المرجع نفسه، ص30.

[2] - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: كمال حسن رمزي ، ج3، المكتبة العصرية ، بيروت، 2005 ، ص32.

[3] - النديم ، أبو فرج بن إسحاق، الفهرست ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، ج3 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009 ، ص ص 448، 449.

[4] - عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص17.

- تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء [1].

فقد إهتم الخلفاء بالجانب الثقافي وكانت مكتباتهم عبارة على منتديات للأدباء والشعراء وجعلوها حلقات للمناظرة والمحاضرات والعلوم ، وبعضها كان متاحاً للناس جميعاً والبعض الأخر كان مقصورا على إستمال الخليفة أو الأمير وحاشيته ومن أشهرها : مكتبة الخليفة أبوا جعفر المنصور ومكتبة هارون الرشيد "بيت الحكمة" التي إزدهرت في عصر المأمون[2]. كما أن المستعصم بالله آخر الخلفاء في العباس كانت له مكتبة وقام في آخر أيامه بإستحداث خزانة جديدة للكتب نقل إليها من نفائس الكتب وسلم مفاتيحها إلى شخص يدعى عبد المؤمن فصار يجلس ببابها ينسخ له ما يريد ، وكان الخليفة يتداول الجلوس بينهما ، وكان متابعا لما فيها من كتب إذ أن كل ما فيها من كتب كان يحمل توقيعه[3].

3- أنواع المكتبات في الحضارة الإسلامية:

3-1- مكتبات القصور أو مكتبات الخلفاء :

هي المكتبات التي أنشأها الخلفاء و الأمراء ، فقد إهتموا بالجانب الثقافي إهتماماً كبيراً ، وجعلوها حلقات المناظرة والمحاضرات والعلوم المختلفة[4]. فيذكر المسعودي أن الخليفة الواثق كان مجلسه بها بحضرة كبار الأطباء والفلاسفة ويسمى مجلس الواثق في الفلسفة والطب[5]. و إزدهرت هذه المكتبات بوجود الخليفة أو الأمير وهي للعلم والراغب في الكتاب وأهله ، بعض هذه المكتبات كان متاحاً للناس جميعاً والبعض الأخر كان مقصوراً على الخليفة أو الأمير وحاشيته[6].

ومن مكتبات الخلفاء في العهد الأموي نذكر أنه كان للوليد بن عبد الملك(ت96هـ/714م) مكتبة بها كتب وناسخ وكان لكل منهما لقب يذكر النديم واحداً منهم إسمه سعد لقب بالمصاحفي كان يكتب للخليفة المصاحف والشعر والأخبار[7]. وكانت للوليد الثاني (ت 125هـ/742م) مكتبة يذكر أنه بعد وفاته حملت

---

[1] - عمر احمد همشري و ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق ، ص14.

[2] - إبراهيم صبيح وآخرون ،مرجع سابق ، ص 112 .

[3] - بن طباطبا، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، تحقيق: محمد توفيق، المطبعة الرحمانية، مصر، 1929، ص241.

[4] - إبراهيم صبح وآخرون، مرجع سابق، ص112 .

[5] - المسعودي، مصدر سابق، ص64 .

[6] - إبراهيم صبح وآخرون، المرجع نفسه، ص112 .

[7] - النديم، مصدر سابق، ج3، ص15 .

الدفاتر التي كانت تحويها على دواب عديدة وفي العهد العباسي كان للمنصور مكتبة أودع فيها كتب عديدة منها كتاب في التاريخ أمر أن يؤلف لإبنه المهدي منذ أدم عليه السلام حتى زمن المنصور ولشدة حرص المنصور في إختيار الكتب فقد كتب لملك الروم أن يبعث إليه بكتب العلوم لترقيتها فبعث إليه بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبقات[1]. كما ان الخليفة الناصر إهتم بالمكتبة وأسس رباطه الشهير المعروف بالرباط الضاوي ونقل إليه آلاف الكتب النصية كما عرف بأنه كان يصنف الكتب[2].

3-2- مكتبات المساجد :

هذا النوع من المكتبات قديم النشأة في الإسلام ولا ندري بالضبط متى أنشئت مكتبات المساجد ، أغلب الظن أن العادة جرت أن يودع الناس في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم وغيره من كتب السنة الدينية النافعة لفائدة المصلين والمطالعين وذلك في أقدم عصر الإسلام ، أي أن مكتبة المسجد ظهرت منذ أن إتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة ذلك أنه لا دراسة بلا كتب[3]. كما إنتشرت ظاهرة ساهمت في إزدهار مكتبات المساجد وهي ما إعتاد عليه كذلك الخلفاء والعلماء والأثرياء فيذكر أن الحاكم بأمر الله القاضي قد أنزل إلى الجامع العتيق ألفاً ومائتين وثمانية وسبعون مصحفاً فيها ما هو مكتوب بالذهب كله ومكن الناس من القراءة[4].

ومن المساجد التي كانت تحوي مكتبات نجد مساجد الكوفة مثل المسجد الجامع الشهير ومسجد السهلة ومسجد الباقية ومسجد الحمراء التي كانت تعقد بها الحلقات العلمية للدرس والمناظرة والوعظ والمحاضرات[5]. كما قام الخليفة المستنصر بالله العباسي أوائل القرن السابع للهجرة ببناء مسجد عرف بالقمرية وألحق به مكتبة حمل إليها كتباً كبيرة[6]. كما أن المستنصرية كانت مليئة بالمساجد الملحقة بها خزائن الكتب فبذكر بن طباطبا في وصفها ويقول "مدينة المستنصرية أعظم من أن توصف وشهرتها تغني عن وصفها ومنها خان حربي وقنطرتها وغير ذلك من المساجد والربط ودور الضياف"[7].

---

[1] – يحي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1998، ص172 .

[2] – بن طباطبا، مصدر سابق، ص232 .

[3] – محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام -نشأتها وتطورها ومصائره-ا، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978ص82 .

[4] – عمر أحمد همشري ، ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق ، ص ص80 ،81.

[5] – إبراهيم صبيح وآخرون ، مرجع سابق ، ص111 .

[6] – عمر أحمد همشري ، المرجع نفسه ، ص 84 .

7 – بن طباطبا مصدر سابق ص 238 .

3-3- المكتبات الخاصة :

هذا النوع من المكتبات أسسه الأفراد بأموالهم الخاصة لأجل فائدتهم ، وكان واسع الإنتشار في العالم الإسلامي فقد فاق في بعض الأحيان باقي أنواع المكتبات وذلك لإنتشار العلم وحب الإطلاع لدى المسلمين ، فنجد الوزراء والعلماء والأغنياء والفقراء كلهم حرصوا على أن يكون لهم مكتبات خاصة تظم مختلف الكتب في شتى العلوم[1]. نذكر منها :

- **مكتبة الفتح بن خافان :** وهو وزير الخليفة العباسي المتوكل وقبل معه[2]. كانت له مكتبة لم ير أعظم منها كثرة وحسنا وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين ، وكان الفتح قد عهد الى تكوينها إلى ألمع علماء عصره فكراً وأدباً وهو يحي بن ابي المنصور المعروف بالمنجم ، و يذكر أن الفتح من شدة ولعه بالكتب كان يحضر لمجالسة المتوكل وإذا قام لقضاء حاجته أخرج كتاباً في كمه وقرأه حتى رجوعه لمجلس المتوكل و أرجع الكتاب لمكانه[3].
- **مكتبة حين بن إسحاق :** يذكر النديم أنه كان فاضلاً في الطب وكان يهوى الشعر في البحث عن الكتب و انه وصل إلى بلاد الروم في جمعها له مؤلفات منها :أحكام الأعراب على مذاهب اليونانيين ، كتاب المسائل في الطب للمعلمين ، كتاب الحمام ، كتاب اللبن ، كتاب الأغذية[4].

كما أن حنين كان يتقن اليونانية والسريانية والعربية والفارسية فقد كان مترجماً بارعاً وهذا ما جعله مكتبته الضخمة تزخر بثروة وفيرة جداً من الكتب التي ترجمها إلى العربية[5].

3-4- المكتبات العامة :

هي المكتبات التي أسسها الخلفاء والملوك والولاة في المدن والعواصم العربية[6]. كما تشمل المكتبات الخاصة التي يوقفها أصحابها بعد موتهم لتصبح مكتبات عامة[7]. فيذكر الحموي أنه بمدينة مور بخرسان عشر

---

1 – عمر أحمد همشري ، ربحي مصطفى عليان ، المرجع نفسه، ص26 .

2 – بن طباطبا ، المصدر نفسه ، ص 174 .

3 – النديم ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 361 .

4 – نفسه ، ج3 ، ص 290 .

5 – عبد الله يسري عبد الغني" من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية– المكتبات الخاصة -" ، دورية كان التاريخية، العدد 16، يونيو يونيو 2012، ص 54 .

6 – محمود المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار العلوم العربية، بيروت، 1991، ص08.

7 – مجبل لازم المالكي، المكتبات العامة الأهداف الادارة العلمية الخدمات المكتبية والمعلوماتية، مؤسسة الوراق، عمان، 2000، ص12.

خزائن للوقف لم يرى في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانة العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبوا بكر عتيق الزباني كان فقاعيا للسلطان سنجر وكان في أول أمره يبيع الفاكهة بسوق مرو وكانت هذه الخزانة تحوي إثنا عشر ألف مجلد[1].

وكانت المكتبات العامة من أهم المؤسسات الثقافي والإجتماعية التي يفخر بها الإسلام وهي المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والأمم[2]. وكانت عامة بالمعنى الحرفي والدقيق للكلمة فلم يمنع أحد من إرتيادها وكان دخولها والمطالعة بها يتم بالمجان وكثيراً ما كانت تقدم الورق والحبر مجاناً لروادها [3]. وتعد مكتبة بيت الحكمة الحكمة ببغداد أول مكتب عامة[4]. يذكر أنها شيدت سنة (214هـ/830م) وهي عبارة عن خزانة كتب ودار علم ومكتبة ترجمة[5].

- **مكتبة دار العلم ببغداد(خزانة سابور)** : يذكر الحموي أنه لم يكن في الدنيا أحسن منها، أسسها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد ، لطالبي العلم وذكر أنها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة و أصولهم المحررة وإحترقت عند ورود طغرل بك أول ملوك السلوجقية ببغداد سنة 447هـ[6].

4- تنظيم المكتبات العربية الإسلامية :

4-1- بناء المكتبة:

لم يكن للمكتبات الإسلامية أول الأمر أبنية خاصة بها إنما كانت جزءاً من مؤسسة ما ، أمّا المكتبات الكبرى فقد كان لها بناء مستقل خاص بها ، وقد ألحق بهذه المكتبات غرفة أو أكثر أعدت للنسخ يجلس بها النساخ ينسخون الكتب المطلوبة وكان هناك موظف أو أكثر لهم مهمتهم جلب الكتب للنساخ وخدمتهم[7]. فبذكر بن طبابطا أن الخليفة العباسي المستعصم بالله كان بمكتبته ناسخ ينسخ له ما يريد من الكتب[8]. كما كانت المكتبات الإسلامية تزود بالبسط والسجاجيد و الستائر وجميع أنواع الأثاث الذي يوفر للقارئ الراحة

---

[1] – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج5،دار صادر، بيروت، 1988، ص 114 .

[2] – مجبل لازم الملائكي، المرجع نفسه، ص 12 .

[3] – ربحي عليان مصطفى، مرجع سابق، ص 138 .

[4] – احمد امين، ضحى الإسلام، ج2-،ط7، مكة النهضة المصرية، ص 75 .

[5] – فيليب حتي، موجز تاريخ العرب، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1991 ، ص124 .

[6] – ياقوت الحموي، المصدر نفسه،ج1، ص 574 .

7 – ربحي مصطفى عليان، مرجع سابق، ص 162 .

8 – بن طباطبا، مصدر سابق، ص241 .

كما هو الحال بدار العلم بالقاهرة ، وكان بها غرف أخرى من أجل المناظرة والبحث والإجتماعات والمحاضرات وحوت مكتبات أخرى غرف للموسيقى .

4-2- الإدارة و العمال:

- إن إدارة المكتبات الإسلامية كانت توضع تحت إدارة ثلاثة أشخاص هم :

- المشرف الأعلى ويسمى الوكيل.

- أمين المكتبة ويسمى الخازن.

- المساعد ويسمى المشرف .

وكانوا رجالاً في الذروة من مجتمعهم حسباً ونسباً وعلماً وفضلاً وأمانة وصدقا[1]. وكانت إدارة المكتبات تسند إلى ألمع الشخصيات وأذكاها حتى أن سمعة المكتبة كانت تعود بشكل رسمي إلى الرجال الموكلين لمهامها و أمورها فنجد بن مسكويه المؤرخ الشهير كان أميناً لمكتبة العزيز بالله الفاطمي .

كما وجد بالمكاتب العربية الإسلامية عدد من المجلدين والخطاطين بحسب حجم المكتبة ومتطلباتها المادية[2].

4-3- الفهرسة و الإعارة

إهتم المسلمون القائمون على المكتبات بفهرسة وتنظيم مقتنياتها بحيث يسهل الوصول إليها وتناولها من قبل الباحثين والدارسين وقد كانت هناك نوعين من الفهارس إمّا مكتوبة في مجلدات كالكتب تماما أو على لائحة معلقة على قسم من الأقسام

تميزت الإعارة في المكتبات العربية الإسلامية بتسهيلات كبيرة من القائمين عليها وذلك ما جنب الباحثين عناء إنفاق الأموال في إستنساخ الكتب أحيانا دون مقابل وأحيانا أخرى مقابل رهن[3]. ،فيذكر ياقوت الحموي أنه بمدينة مرو بخرسان أن مكتباتها كانت سهلة التناول وانه كان لا يفارق منزله منها مائة مجلد بدون رهن حتى أطال بها المقام وأنسته بلده وأهله وأولاده [4] .

---

[1] – ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص ص 163.164 .

[2] – حمادة محمد ماهر، مرجع سابق، ص 152 .

[3] – ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص ص 165،167.

[4] – ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 5، ص 114 .

خلاصة :

بعد دراسة التطور التاريخي للمكتبات العربية الإسلامية وأنواعها وطرق تنظيمها يمكن أن نخلص إلى أن أهداف المكتبات العربية الإسلامية رغم إختلاف أنواعها وأزمنتها واحدة وغايتها واحدة متمثلة في :

- **أهداف دينية :** تكوين الشخصية الإسلامية وتعليم الناس أمور دينهم وبناء المجتمع الإسلامي القائم على الإخلاق والتقوى والصلاح والعلم ، فقد عملت المكتبات الإسلامية على تحقيق هذا الجانب لما قدمته من مصادر معلومات في مختلف المجالات المعرفية وخاصة العلوم الدينية والشرعية التي كانت وراء بناء الفرد وتكوينه.

- **أهداف تربوية تعليمية :** فقد كانت مركزاً للتربية والتعليم .

- **أهداف علمية :** فلم يقتصر دورها على تعليم الأمور الدينية بل كانت مركزاً من مراكز البحث فقد كان يقصدها كبار العلماء لعقد الندوات والمنتاظرات العلمية.

- **أهداف حضارية :** والمقصد النقلة الحضارية للمجتمع الإسلامي من حالة البداوة إلى حالة التحضر وتمثل دورها في بث العلم ونشر المعرفة وإرساء دعائم النهضة العلمية والسياسية والإجتماعية والثقافية .

- **أهداف إجتماعية :** كانت المكتبات الإسلامية منتدى إجتماعي يجتمع فيه الناس ويمارسون حياة إجتماعية على مستوى عالٍ من الرقي حتى غدت منتدى العلماء ومحور المتفقهين ومقصد الدعاة والمصلحين فضلاً عن كونها جزءاً من النظام الإتصالي لمجمع المستفدين.

الفصل الثاني :

الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي

تمهيد :

1- اكشاف الورق وصناعته ببغداد

1-1- المواد التي استخدمها العرب في الكتابة قبل معرفة الورق

1-2- معرفة العرب المسلمين للورق وانتقال صناعته إلى بغداد

1-3- أنواع الورق وأسماءه

2- ظهور مهنة الوراقة وأثرها الثقافي والاقتصادي

2-1- تعريف الوراقة والوارقون

2-2- شروط وصفات الوراقون

2-3- الأثار الاقتصادية والثقافية لازدهار مهنة الوراقة

3- ازدها ر حركة الترجمة

3-1- بداية الترجمة عند المسلمين في العهد الاموي

3-2- ازدهار الترجمة في العهد العباسي

3-3- جهود الخلفاء العباسيين في تشجيع حركة الترجمة

خلاصة

تمهيد:

كشفت مأساة بغداد عند إحتلال التتار لها عن الخسارة التي حلت بالحضارة الإنسانية وخصوصا الحضارة الإسلامية، بعد قيامهم بإلقاء الكتب في نهر دجلة الذي ضلت مياهه أياما و هس سوداء من حبر الكتب، فلقد بينت هذه الحادثة إزدهار الحركة العلمية و كثرة الكتب و المكتبات في بغداد[1].

حيث كانت المخطوطات ببغداد تمثل كنوزا فكرية عظيمة، تعكس نضوج الجانب الفكري للمسلمين[2]، و كان للوراقين في ذلك دور كبير فقد كانوا جنودا مجهولين في الحضارة الإسلامية، لكن أغفل المؤلفون أخبارهم و لم يهتموا بهم و لذلك فإن أخبارهم نادرة مبعثرة في بطون الكتب، و لم يعرهم الإهتمام سوى أثنين كانا وراقين وهما النديم و الحموي[3].

إضافة لذلك يوجد عامل الترجمة فالعرب المسلمون حين أتصلت ثقافتهم بالثقافة الفارسية وتأثروا بها و كذلك بالثقافة اليونانية عملوا على ترجمة علومهم[4]، وهذا ما تصفه المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه بقولها: " و تدفق سيل الترجمة تدفقا متواصلا لم يكن بوسع أحد أن يمنعه[5].

[1]- سعيد خير الله، وراقوا بغداد في العصر العباسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،2000، ص 133.

[2]- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب- أثر الحضارة العربية في أوروبا-، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، ط8، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1993، ص303.

[3]- عليان ربحي مصطفى، المرجع السابق، ص 68.

[4]- أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927، ص 161.

[5]- زيغريد هونكه، المرجع نفسه، ص303.

1- اكتشاف الورق و صناعته ببغداد

1-1- المواد التي استخدمها العرب في الكتابة قبل معرفتهم الورق :

قبل استخدام الورق في الكتابة استعمل العرب في ذلك ما توفر في بيئتهم فقد كتبوا على الحجارة والصخور (النقوش الأنباطية) وسعف النخيل الغليظة والعظام العريضة خاصة عظام الضلوع والأكتاف واللخاف (قطع الحجارة الرقيقة البيضاء) و المهارق (لفظة فارسية معربة تعني الصحيفة المصنوعة من القماش الأبيض) و الجلود [1].

وبعد أن جرب الناس مختلف تلك المواد في كتابتهم مالوا للرق وهو صحيفة بيضاء مصنوعة من جلد رقيق، حتى أن الصحابة الأوائل اجمعوا على كتابه القرآن فيه لطول بقائه وتوفره،وبقي المسلمون على ذلك إلى أن ولي هارون الرشيد الخلافة فأما أن لا يكتب إلا في الكاغد [2] الذي كان متوفرا بين الناس [3].

1-2- معرفة العرب المسلمين الورق وانتقال صناعته إلى بغداد :

يعود الفضل في معرفة المسلمين للورق إلى الصين التي استورده التجار المسلمون منها ، أما انتقال صناعته إلى العالم الإسلامي فكان عن طريق مدينة سمرقند[4] فقد وقع بين أيدي القائد زياد بن صالح في سمرقند سبي من الصين يتقنون صناعة الورق فأحلهم بها حتى كثرت الصناعة وصارت متجرا لأهل سمرقند فعم خيرها والارتزاق بها وعطلت قراطيس مصر والجلود التي كان يكتب عليها الأوائل لأنها أحسن وأنعم [5].

و من هنا يتضح أن الإقبال على أوراق سمرقند كان من كل الممالك الإسلامية لاسيما عاصمة الدولة العباسية بغداد للحاجة الماسة إليه حتى أدرك الخلفاء العباسيين أهميته وجود صناعة الورق ببغداد [6].

---

[1] – يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994، ص ص 252،250 ، النديم، مصدر سابق، ج1، ص 48.

[2] – الكاغد: يفتح الغين لفظ فارسي مخص بمعنى القرطاس والقلم ومنه الكردي الكاغز، انظر: ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1988، ص 136.

[3] – سعيد خيرالله، مرجع سابق، ص133.

[4] – سمر قند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف في أسيا الوسطى فتحه المسلمون بقيادة قتيبة، بين مسلم سنة 87 هـ انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص 246، وما بعدها

[5] – أبو منصور الثعالبي،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية ، مصر، ص218 .

[6] – سعيد خير الله، المرجع نفسه، ص 153 .

ويعد أول مصنع أقيم لصناعة الورق ما أقامه الفضل البرمكي [1] زمن الخليفة هارون الرشيد ببغداد[2] وعن كيفية صناعته توجد رواية للمعز بن باديس الزجاجي في كتابه عمدة الكتاب حول كيفية صناعته من مادة القنب فيذكر :" ينقع القنب ويسرح حتى يلين ثم ينقع بماء الجير ويفرك باليد ويجفف تكرر العملية ثلاثة أيام ويبدل الماء في كل مرة حتى يصبح ابيض ثم يقطع بالمقراض وينقع بالماء حتى يزول منه ثم يدق في هاون وهو ندي حتى لا تبقى فيه عقد ثم يحلل ويصبح مثل الحرير ويصب في قوالب حسب الحجم المراد وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان فيرجع إلى القنب ويضرب شديدا ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك على وجهيه حتى يكون ثخينا ثم يصب في قالب ويقلب على لوح ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط ويؤخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد و يغلى حتى يفور ويصب على الدقيق حتى يروق فيطلى به الورق ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين ثم يرش بالماء ويجفف ويصقل "[3].

ولم يكتف العرب بصنع الورق كما نقل اليهم من سمرقند بل ساهموا في تطوير صناعته من خلال صنعه من الخرق البالية باستخدام أساليب متطورة لعجن الألياف وإعدادها للكتابة [4].

و لم يبق تصنع الورق مرتبطا بسمرقند وبغداد إنما اتسع وانشر في شتى أنحاء العالم الإسلامي فانتشرت صناعته في بلاد ما وراء النهرين وبلاد الشام وطرابلس [5] ووصل إلى الأندلس ومنها إلى أروبا أين استعاد منه الرهبان في حفظ مواعظهم الدينية وهذا ما يظهر في قول غوستاف لوبون:" ظل الأربيون في القرون الوسطى زمنا طويلا لا يكتبون إلا على رقوق من جلد الحيوان وكان ثمنها عائقا كبيرا وقف أمام انتشار المؤلفات المكتوبة وسرعان ما صارت هذه الرقوق نادرة الوجود بعد استبدال الرهبان لها بالورق في حك مواعظهم الدينية فلولا العرب لضاعت معظم المؤلفات التي ادعى الرهبان أنهم حفظوها داخل الأديرة[6].

---

[1] – هو أبو العباس الفضل بن يحي بن خالد البرمكي ولد سنة 147هـ وهو اخو هارون الرشيد من الرضاعة فأمه زبيدة أرضعت الرشيد و أم الرشيد الخيزران أرضعت الفضل كان ذا كرم و علم وبلاغة قلده الرشيد مناصب وزارية وعينية واليا على خرسان توفي سنة 193 هـ باليمن، أنظر: بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي يكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، 1972، ص 28-36.

[2] – هالة شاكر، الورق و الوارقون في العصر العباسي، عين للدراست و البحوث الانسانية و الاجتماعية و مصر، 2004، ص 108.

[3] – المعز بن باديس الزجاجي، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مايل الهروي وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1989، ص 90.

[4] Jonathan bloom.paper befor print :the history and impact of paper in the islamic word.new haven ,yale university press , 2001,p 45

[5] هالة شاكر ، المرجع نفسه، ص 114-115.

[6] غوستاف لويون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ملكية الاسرة، مصر، 2000، ص 482

1-3- أنواع الورق وأسمائه:

بعد تطوير العرب صناعة الورق وانتشار مصانعه أطلقوا عليه أسماء متعددة نسبة إلى الأمراء والولاة المستعملين له أو للمكان المصنوع به ولكن التسمية التي اشتهرت هي الورق [1] كما سمي بالكاغد حين كان يصنع في سمرقند تمييزا له عن الورق المصري كما تميزت أنواع الورق داخل البلد الواحد بأسماء محددة ففي العراق كان الورق السلطاني وفي الشام الورق الدمشقي و الورق الطرابلسي و الورق الطبري إلا أن أجود أنواعها كان البغدادي فهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، غالبا تكتب فيه المصاحف الشريفة وبعده تأتي في المرتبة الشامي ثم ورق مصر ثم ورق أهل المغرب، أما ورق الفرنجة فهو رديئ جدا سريع االبلي قليل المكث [2] وتوجد أنواع أخرى كالمأموني نسبة إلى الخليفة المأمون [3] ويذكر النديم أنواعا هي : السليماني و الطلحي ، النوحي ، الفرعوني ، الجعفري و الطاهري [4].

2- ظهور مهنة الوراقة وأثرها الثقافي و الاقتصادي :

2-1- تعريف الوراقة و الوراقون:

- **الوراقة:**

بعد ظهور الورق وانتشاره وكثرة التأليف العلمية و الدواوين وحرص الناس على تناقلها فأنتسخت وجلدت ، ظهرت مهنة الوراقة التي يعرفها بن خلدون ويقول هي المعاناة للإنتساخ والتصحيح و التجليد وسائر الأمور الكتيبة و الدواوين واختصت في الأمصار العظيمة العمران [5]و على ضوء هذا التعريف يمكن إستنتاج ما يلي :

- المحاورة الأساسية لمهنة الوراقة هي :

أ- النسخ : يدخل في خانته التزويق و التصوير و التهذيب و التخطيط .

---

[1] عصام سليمان الموسى،" الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال " مجلة جامعة دمشق،ج27، عدد3، 2011، ص227.

[2] - شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب و المكتبات، في العصور الوسطى- الشرق المسلم و الشرق الأقصى-، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 2001، ص 182.

[3] - المرجع نفسه، ص 197.

[4] - النديم : المصدر السابق، ج1، ص 48

[5] - بن خلدون، ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، دار يعرب، دمشق، 2004، ص 128 .

ب- بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام و الجلد و غيرها .

ت- تجليد الكتب .

ث- بيع الكتب [1].

- مهنة الوراقة تختص بالمدن و الحواضر الكبرى .[2]

- **الوراق :**

بفتح الواو وتشديد الراء وهو اسم يطلق على من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها [3].

ان الأعمال التي كان تقوم بها الوراقون من النسخ و الكتابة لم تقتصر على ما يقومون بتأليفه فقط بل أيضا كانوا يكتبون وينسخون لغيرهم من العلماء و الأدباء و المصنفين [4] فابن الهيثم عالم البصريات المشهور تقاضى 75 درهما أجرا لنسخ مجلد من مجلدات إقليدس وكان ذلك الثمن ليس زهيدا حيث عاش منه ستة أشهر [5].

وكان لابد من توفر جملة من الشروط في الوراق نظرا لقيمته في المجتمع وهي نوعين شروط وسمات شكلية وشروط جوهرية :

2-2- شروط وصفات الوراقون:

أ- **شروط وسمات تشكيلية** : تتعلق بالمظهر و الهيئة الخارجية كان يكون بهي الملبس و نظيف المجلس، ظاهر المروءة عطر الرائحة، حلو الإثارة مليحة الاستعارة .

ب- **شروط جوهرية:** وهي ذات أثر غير مباشر لكن أن إختل أحد من هذه الشروط في شخص الوراق إختل دوره ومهامه وهي :

[1] – سعيد خيرا لله، مرجع سابق، ص 182.

[2] – بن خلدون، المصدر نفسه، ص 128.

[3] – السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد منصور السمعاني، الأنساب تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ج 5، دار الجنان، بيروت، 1988، ص 584

[4] – هالة شاكر، المرجع السابق، ص 135.

[5] – زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 387.

الخط الحسن، ضرورة الإلمام بآداب الكتابة و أصولها، ضرورة الإلمام بآداب التعامل مع الكتب وآداب استعارتها، و ظرورة الإلمام بعلوم النحو و اللغة، الأمانة في النسخ، الإلمام بفنون الوراقة، التمتع بالحس الثقافي و الحس التجاري و أن يكون الوراق صاحب علم أو صاحب أدب [1].

2-3- الآثار الثقافية و الاقتصادية للورق و الوراقة :

أ- الآثار الثقافية :

- **ازدهار حركة التأليف و النسخ** : لقد كان لإدخال صناعة الورق وانتشار الوراقة أثرها على الحياة الثقافية خاصة انتشار التأليف و الترجمة و الكتابة بسهولة ويسر ، فجرى استخدام الورق في الدواوين الحكومية في العهد العباسي ثم جرى استخدامه في الأمصار كلها [2] فازدهرت حركة النسخ وازداد التأليف ويصف الكسندر ستبشفيتش ذلك في كتابه تاريخ الكتاب بداية المرحلة الذهبية للكتاب الإسلامي فقد ازداد عدد المخطوطات كثيرا وأصبح التنافس على اقتناء الكتب وأصبح الخطاطون موضع البحث و التقدير [3] وذلك عكس ما كان في العهد الأموي أين قل عدد الكتب بسبب ندرة القرطاس حيث أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بالاقتصاد في استعماله وجعل الكتاب بخط صغير [4].

ففي العصر العباسي أصبحت الكتب الورقية مادة أساسية للمعرفة في جميع فروع العلم حتى أنه يسبب كثرتها وتعدد موضوعاتها وضعت فهارس جامعة لها من أشهرها فهرست بن النديم الذي حصر ثمانية ألاف وخمس مائة كتاب مؤلف ومترجم خلال الأربعة قرون الأولى للهجرة وفهرسة كتب الشيعة لأبي جعفر الطويسي وفهرست ابن خير الاشبيلي [5] حتى أن الكتاب الواحد كانت له أكثر من نسخة لكثرة النسخ وتسييرها [6].

- **ازدهار الفكر الديني** : فمعظم الكتب التي نسخت وحفظت كانت ذات طابع ديني [7].
- **تقسيم العمل** : أدى توفر الورق إلى ظهور العديد من الدواوين الجديدة من أبرزها ديوان الرسائل وديوان الخبر الذي كان العاملون به يحصون كل كبيرة وصغيرة في لأولويات ويبلغونها لرئيس هذا

---

[1] – هالة شاكر، المرجع السابق، ص ص 164-170.

[2] – محمد خاطر السوافيري، البرامكة ودروهم في الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009، ص 188.

[3] – الكسندر سيبتشفتش: تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأروناؤوط، ج1، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص 237.

[4] – عيسى فتوح ، "الوراقة و الوراقون عند العرب"، مجلة اليرموك، العدد75، اذار ، 2002 ، ص 20.

[5] – شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص 228.

[6] – غوستاف لويون، المرجع السابق، ص 482.

[7] – الكسندر سبيسفتش، المرجع السابق، ص 237

الديوان (صاحب الخبر) الذي بدوره يبلغها للخليفة وكان يقوم على خدمتهم نظام للبريد يعمل فيه رسل على حمل تلك الإخبار في سرعة شديدة على الخيل [1].

ب – الآثار الاقتصادية :

ونخص بالذكر ظهور سوق الوراقين، فقد جرت العادة أن يتكتل أصحاب المهنة المشتركة في مكان واحد لسهولة العمل و هذا ما انطبق على الوراقين [2] فظهر في بغداد شوق خاص للوراقين بلغ عدد حوانيته مئة حانوت [3] تتلخص مهمتها في نسخ المؤلفات وتجليد الكتب والسماح لروادها بالمبيت فيها للقراءة لمن يصعب عليه شراء احد الكتب لغلاء ثمنها [4].

ولم يكن سوق الوراقين خاصا لبيع الكتب ولوازمها فقط بل كان ملتقى للعلماء و الأدباء و المثقفين وكان حلبة مناظرات ومناقشات [5] و ذلك ما يظهر في قوله المشتركة الألمانية زيغريد هونكة:" ففي سوق الكتب عند عند بوابة البصرة ببغداد التي كانت تظم أكثر من مئة متجر كان المتعلمون من كل أنحاء العالم يجتمعون،هنا بنفس الفيلسوف والشاعر و الفلكي عما صدر حديثا من الكتب وهنا ينقب الطبيب و المؤرخ وجامع الكتب عن النسخ القديمة وهنالك يتناقشون جميعا ويتبادلون المعرفة أو تقرأ عليهم برمتهم مقتطفات مما كتب [6].

[1] – شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار العارف المصرية، القاهرة، 1969، ص 21.

[2] – سعيد خير الله، المرجع السابق، ص 325

[3] – على ابن إبراهيم النملة، الوراقة واشهر اعلام الوراقين، دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات و مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995، 1995، ص 31

[4] – السوافيري، المرجع السابق، ص 189.

[5] – هالة شاكر، المرجع السابق، ص 204

[6] – زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص 390

3- ازدهار حركة الترجمة

3-1- البدايات الأولى للترجمة عند المسلمين في العصر الأموي :

اهتم العرب في مرحلة صدر الإسلام بعلوم الدين وذلك لتحديد أحكام الشريعة وكما كانت لديهم بعض المعرفة البسيطة في مجال الطب وكانت عند أفراد قلائل وفي نطاق ضيق [1] ويعزى تركيز العرب في تلك الفترة على العلوم الدينية إلى تخوفهم تطرق الخلل قبل تمكن الدين من قلوب العرب [2] إذ أن الإسلام لا يزال في مرحلة النشأة وكان من اللازم تجنب أي علم غير العلوم الشرعية حتى لا يلتبس الأمر على المسلمين ومع مرور الوقت واتصال المسلمين بغيهم من الأمم التي دخلت الإسلام أو خضعت لسلطانه وكانت ذات حضارات عريقة، مما أدى إلى تمازج فكري وروحي واجتماعي لحضارات تلك الأمم مع الحضارة العربية الإسلامية ، مما أدى إلى إثراء الحضارة الإسلامية من الناحية العلمية [3].

بدأ العرب في الترجمة خلال العصر الأموي بشكل بسيط إذ أن ولاة الأمر نظروا إليها بريبة كبيرة على الرغم من احتياجات الناس لها [4] ويعتبر الأمير خالد بن يزيد بن معاوية من أشهر من شجع على الترجمة خلال خلال العهد الأموي لأنه كان شغوف بعلم الكيمياء فاستقدم عددا من فلاسفة اليونان الذين كانوا يتزلون بمصر وأمرهم بنقل كتب اليونان من اليونانية والقبطية إلى العربية و بذلك فهو يعد رائد الترجمة عند العرب والمسلمين و لم يكتف بالترجمة والنقل بل كان مؤلفا في مجال الكيمياء (علم الصنعة).

فله كتاب الحرارات و الصحيفة الكبير و كتاب الصحيفة الصغير [5] ويرجع تأليفه لها وبراعته في هذا العلم لأنه تتلمذ في علوم الكيمياء على عدد من رهبان مدرسة الإسكندرية [6].

كما اهتم الخليفة مروان بن الحكم (64 هـ / 65هت) بالترجمة فقد ترجم في عهدة الطبيب ماسروجه البصري [1]كتاب الكناش من تأليف أهرن بن أعين القس [2] إلى العربية [3].

---

[1] – صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد ابن احمد الأندلسي القرطبي، طبقات الأمم، تحقيق :حياة بعلوان، دار الطليعة للنشر و الطباعة، بيروت، 1985، ص126.

[2] – حاجي خليفة، مصطفى ابن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، تحقيق: محمد شرف الدين و رفعت بيلكه الكليسي، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1992، ص 33.

[3] – محمد عبد الرحمان مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص196.

[4] – مصطفى عبد الحميد،"نظرية الجاحظ في الترجمة"، مجلة المورد، مج7، عدد 4، بغداد، 1987، ص43 .

[5] – النديم، مصدر سابق، ج 3، ص ص 448 ،449 .

[6] – بن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص 224.

وسار الخليفة عبد الملك بن مروان (65هـ /86هـ) على خطى أبيه في اهتمامه بالترجمة فهو يعد من ابرز خلفاء بني أمية المهتمين بمجال الترجمة و التعريب [4] ففي أيامه نقلت الدواوين إلى العربية [5] و عندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (99هـ /101هـ) وجد في خزائن الكتب كتاب أهرن بن أعين القس فأمر بإخراجه من اجل الانتفاع به للمسلمين [6].

3-2- الترجمة في العهد العباسي :

شهدت الترجمة في العصر العباسي الأول تعبيرا كبيرا، فقد كانت قبل ذلك في عهد الأمويين عبارة عن نشاط علمي فردي يقوم به بعض الأفراد المهتمين بهذا الجانب ومقتصر على الطب أو الكيمياء أما في العصر العباسي فقد أصبحت من مهام الدولة وبذلت في سبيلها الأموال و بالإضافة الترجمة كتب الطب و الكيمياء قاموا بترجمة كتب المنطق و الهندسة [7].

- **العوامل المساعدة على ازدهار حركة الترجمة و النقل في العصر العباسي :**

هنالك العديد من العوامل التي ساعدت على انتشار حركة الترجمة في هذا العهد و التي أدت إلى تراكم معرفي زاد في ميراث الحضارة الإسلامية ومن تلك العوامل :

---

[1] – ماسروجيه: طبيب يهودي من البصرة، ترجم في عهد مروان بن عبد الحكم كتاب أهرن بن أعين إلى العربية .انظر :بن جلجل، أبو داوود سليمان بن جلجل، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، المعهد العلمي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 61.

[2] – أهرن بن أعين: طبيب و فيلسوف نصراني تعلم بالإسكندرية، أدرك الإسلام و لم يسلم عاش بالشام . أنظر : بن أبي أصبيعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهابية، القاهرة، ص ص 164،163.

[3] – محمد كرد علي، " الترجمة عند العرب" مجلة المقتبس، ج6، عدد 08، 1974، دمشق، ص 419.

[4] – محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند العرب المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970، ص 75.

[5] – بن طباطبا، مصدر سابق، ص 78 .

[6] – بن جلجل، المصدر نفسه، ص 61.

[7] – أحمد أمين، مرجع سابق، ج1، ص 36.

أ- موقف الإسلام الذي يدعوا الطلب العلم وتشجيع العلماء فقد دعت بعض آيات القران الكريم إلى إعمال العقل بالتدبير و التأمل و التفكير [1]، كما أن عدة أحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه و سلم تدعوا لطلب العلم وفي سيرته صلى الله عليه و سلم دلائل على ذلك فقد جعل نظير تعليم كل أسير من مشركي قريش في غزوة بدر إلى عشرة صبيان من المسلمين يتم إطلاق سراحه [2].

ب- نتج عن ظهور الإسلام حدوث تغيرات عميقة في المجتمع العربي وأحس بأهمية التفكير وضرورة زيادة فقههم العلمي و المعرفي، مما سبب في ظهور حركة عقلية ظلت تنمو وتشتد مما دعا لفتح آفاق جديدة وهذا ما أدى إلى نشاط حركة النقل والاطلاع على تراث الأمم السابقة [3].

ج- رأى العباسيون أن أمجادهم العسكرية و السياسية و الاقتصادية التي حققوها ليست بذات قيمة ما لم تقترن بالمجد العلمي والنصح العقلي ومضاهاة الأمم و الشعوب المجاورة و التي تعد ذات عراقة في العلم والحضارة وحاجاتهم للمنطق اليوناني لكي يستعينوا به في إقامة الحجج وترتيب البراهين ويكونوا على قدم المساواة مع أهل الكتاب علما وثقافة واستخداما لأساليب المجادلة والحوار حتى تسهل الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه أمام مخالفيه [4]. كما أن الفرق الإسلامية لم يكن يكيفها أن تتكلم بالقرآن و السنة إذ أن المفكرون العرب الذين الذين تصدوا للتيار الشعوب و الطاعنين في الإسلام كانوا في حاجة إلى توجيهات علمية منطقية فزادت رغبتهم في الإطلاع على المنطق اليوناني [5].

د- اتصال العرب بالعناصر المثقفة في البلاد المفتوحة أدى إلى تفاعل فكري مع الأفكار التي صادفوها فنبه أذهانهم فزادت رغبتهم في البحث عن الحقائق [6].

---

[1] – وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تدعوا إلى طلب العلم منها قوله تعالى : " ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَوَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الأية 9 سورة الرمز.

و قوله تعالى: ﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الأية 11 سورة المجادلة.

[2] – ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة ، بيروت، 1975، ص 351.

[3] – محمد عبد الرحمان مرحبا، مرجع سابق، ص 207.

[4] – كلود كاهن، تاريخ العرب و الشعوب الإسلامية، ترجمة: بدر الدين قاسم، دار الطليعة، بيروت، 1977، ص105 .

[5] – حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر، القاهرة، ص 374.

[6] – محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع نفسه ،ص 207.

هـ- عندما انفتحت الدولة الإسلامية بعلاقات الدول المجاورة في العصر العباسي الأول ظهرت الزيادة في التبادل التجاري، مما أدى ازدهار حركة الترجمة [1].

ز- انتقال عواصم الخلافة من المدينة إلى دمشق ومن دمشق إلى بغداد ليس مجرد نقل للسلطة من عائلة لأخرى وليس انتقالا جغرافيا أو مكانيا فحسب بل كان نقلا للدولة من عقلية مشاغلها وطموحها عربية أعرابية إلى عقلية مشاغلها وتوجيهاتها ثقافية حضارية [2].

3-3- جهود خلفاء بنو العباس و الترجمة :

يعتبر الخليفة المنصور أول خلفاء بني العباس الذين عنوا بالترجمة فقد تفوق في علم السنين ورغب في علوم الفلسفة خاصة النجوم فكان كلفا بها محبا لأهلها [3] وقد بلغ شغف المنصور بالتنجيم انه كان يقرب بعض المنجمين من مجلسه [4] وقد وفد عليه سنة 156هـ رجل من الهند بكتاب الحساب المعروف بـ " السندهند" ويحتوي حركات النجوم فأمر المنصور ترجمته إلى العربية [5] وترجم أبو يحي البطريق [6] في عهد المنصور كتاب المقالات الأربع في صناعة أحكام النجوم لبطليموس وربما يرجع اهتمام هذا الخليفة بعلم النجوم إلى ما أشيع حول أن تأثير النجوم في مجرى الأمور ،وانه يمكن الاستدلال بحركاتها على الحوادث المستقبلية [7] و و ربما يعزى اهتمام المنصور بالتنجيم والفلك إلى اهتمامه بالهندسة إذ انه أرسل إلى إمبراطور بيزنطة بأن يرسل إليه ما عنده من مخطوطات وكتب وكان من ضمنها إقليدس " الأصول" ويطلموس "المجسطي" وبعض كتب الرياضيات، كما أن المنصور كان مهتما بالطب إذ أن الطبيب جورجيس بن بختيشوع ترجم له عددا من كتب الطب اليونانية. [8]

---

[1] – حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 371 .

[2] – نفسه، ص 206 .

[3] – صاعد الأندلسي، مصدر سابق، 128 .

[4] – السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: جلال محمد مصطفى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص216.

[5] – صاعد الأندلسي ، المصدر نفسه، ص ص 131 ، 132 .

[6] – أبو يحي البطريق: كان من أتباع الوزير العباسي الحسن بن سهل و كان طبيبا حادقا يجيد لغة الروم .أنظر: بن أبي أصبيعة، مصدر سابق، ص 87 .

[7] – جلال مظهر، حظارة الإسلام و أثرها على الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960، ص ص 243،344 .

[8] – بن ابي أصبيعة، المصدر نفسه، ص ص 123 ،124 .

ومن أشهر المترجمين من الفارسية إلى العربية في عهد الخليفة المنصور المترجم و الأديب عبد الله بن المقفع إذ ترجم العديد من الكتب الفارسية مثل كتاب " خدينامة" في السير وكتاب " اليتيمة في الرسائل" وكتاب كليلة و دمنة وكتاب "مزدك "[1].

و يتناول كتاب " خدينامة" تاريخ الفرس منذ ظهورهم حتى نهاية إمبراطوريتهم وكتاب "أنين نائمة" فهو كتاب يتناول نظام وشرائع وعادات الفرس وكتاب "مزدك" يتناول سيرة مزدك وتعاليمه الدينية[2].

واذا نظرنا إلى تلك المؤلفات التي ترجمها ابن المقفع عن الفارسية نرى بأنها متعددة وتعكس مدى أراك ابن المقفع من جدوى ترجمة تلك الموضوعات و لم يكتف بن المقفع بترجمة كتب الفرس إلى العربية بل ترجم بعض الكتب اليونانية مثل كتب "أرسطو طاليس" في المنطق [3] وكانت ترجمات ابن المقفع العربية على قدر كبير من الإتقان والبلاغة [4].

- استمرت حركة الترجمة بعد وفاة الخليفة المنصور 158هـ ولم يصبها الركود إذ أن حركة الترجمة من الفكر الأخر وتشجيع المترجمين دعوتهم إلى بغداد من الحواضر الأخر وكان مفهوما حضاريا اتخذته الدولة بإصرار وقد مثل قرارا سياسيا ورسميا لا رجعة فيه [5].

- كما كان لظهور حركة الزندقة في عهد المهدي عاملا لدفع حركة الترجمة إذ لا بد من التصدي لتلك الأفكار الدخيلة بأن تترجم الكتب التي يستندون عليها لمعرفة كيفية الرد عليهم [6] وقد أكد الخليفة المهدي ذلك حين أمر بترجمة مقولات أرسطو إلى العربية فتم ذلك على يد البطريرك طيماثوس الأول وفائدة هذا الكتاب في أنه يعلم أصول المجادلة القائمة على قاعد منطقية ومنظمة والتي أصبحت ضرورة لازمة للتصدي للزنادقة [7].

---

[1] – النديم، مصدر سابق، ج1، ص 268 .

[2] – أحمد أمين، مرجع سابق، ص 185.

[3] – صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص130.

[4] – حسين أحمد أمين، المائة الاعظم في تاريخ الاسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص ص 54، 55.

[5] – أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية في العصر العباسي الاول و دور المسلمين خلالها في خدمة الثقافة، ج3، دار النهضة، القاهرة، ص 228.

[6] – جورجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، ص 157.

[7] – دميتري غوتاسي، الفكر اليوناني و الثقافة العربية، ترجمة: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003، ص ص 119، 120.

- وقد شهدت الترجمة تطورا واضحا في عهد هارون الرشيد والذي يعد من أفصح وأكرم خلفاء بني العباس وقد انتشر العلم في وقته يشكل ملحوظ [1] إذ كان يميل إلى أهل الفقه و الأدب كما أنه كان يتذوق الشعر و يجزل عليه العطاء [2] وبلغ من شدة شغف الرشيد بالفقه بأن رجل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على ملك في المدينة [3].و من المترجمين في عهد الرشيد بختيشوع بن جورجيس الذي قام بنقل العديد من الكتب ونال الحظوة عند الرشيد وأولاده الأمين و المأمون و المعتصم وفي عهد الواثق والمتوكل وكان طبيبا حاذقا لم يكسب في الطب أحد مثله، وقد ألف كتابا اسماه التذكرة [4] وكذلك من المترجمين الذين عاصروا الرشيد المترجم الحجاج بن مطر الذي ترجم كتاب اقليدس [5] و المترجم جبرائيل بن بختيسوع الذي كان طبيبا بارعا ماهرا بالإضافة إلى كونه شغوفا بالترجمة عن اليونانية وله الفضل في الاقتراح على الرشيد بايفاد بعثه للتفتيش عن مخطوطات اليونان من اجل ترجمتها [6].

- يعتبر عصر المأمون من أزهى عصور الترجمة عند المسلمين خلال العصور الوسطى إذ انه اقبل على طلب العلم بهمة فكان أول من فحص كتب الحكمة والفلسفة وأمر بنقلها إلى العربية واهتم بالطب وقرب العلماء [7] ويبدوا أن هذا الخليفة كان يتميز بثقافة عالية موسوعية وهذا ما دعا يحي بن أكتم [8] [8] إلى القول :" إذا خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته وفي النجوم كنت هرمس في حسابه أو في الفقه كنت على بن أبي طالب في علمه أو في ذكرنا السخاء فأنت فوق حاتم الطائي في جوده وكرمه أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته "[9].

---

[1] – محمد كرد علي، المرجع السابق ، ص 422.

[2] – الطبري، محمد بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تاريخ الامم و الملوك، تحقيق: عيد علي رضا، ج7، مؤسسة الأعلى، بيروت، 1998، ص ص 281،280.

[3] – السيوطي، مصدر سابق، ص 35.

[4] – النديم، مصدر سابق ، ج3، ص 98.

[5] – اقليدس بن نوفوطرس: من الفلاسفة الرياضيين له من الكتب كتاب"الظاهرات". أنظر: النديم،مصدر سابق،ج3، ص 208.

[6] – المصدر نفسه، ص 297.

[7] – بن طباطبا، مصدر سابق، ص 129.

[8] – يحي بن أكتم :أبو محمد بن يحي بن أكتم بن محمد بن قسطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي، عالم فقه و حديث، قلده المأمون القضاء و كان الوزراء يستشيرونه.أنظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج5، ص 147 و ما بعدها .

[9] – السيوطي، مصدر سابق، ص 252.

- و قد اهتم المأمون بعقد المجالس العلمية بين يديه للمناظرة في الأمور الفلسفية و الفقهية [1] كما أرسل الى ملوك الدول واتحفهم بالهدايا واسألهم إرسال ما لديهم من كتب الفلاسفة و الحكماء فوصلته كتب أفلاطون وأرسطو وسقراط وجالينوس وغيرهم من الفلاسفة ثم كلف عددا من مهرة الترجمة بترجمتها وحث الناس على القراءة و التعلم[2].

- و يعيير حنين بن إسحاق [3] من أشهر مترجمي عصر المأمون وقد كان يجيد اليونانية و السريانية و الفارسية [4]و سبب مكانته العلمية جعله المأمون رئيسا لبيت الحكمة[5] وكلفة ينقل مؤلفات اليونان إلى إلى العربية وكان يجزل له العطاء بان أعطاه وزن ما نقله ذهبا [6] ومن أهم ما نقله إلى العربية كتب جالينوس حتى أنه لا يوجد شيء من مؤلفات جالينوس إلا وهي ينقل حنين أو بإصلاحه لما نقل غيره[7].

- حتى وصل عدد ما نقل من مؤلفات جالينوس إلى تسعة وثلاثين كتابا إلى اللغة العربية ومائة كتاب إلى السريانية[8] وقد اهتموا حنين بالترجمة لاسيما فيما يتعلق بعلوم اليونان إذ انه جاب الأقطار في طلب كتاب البرهان لجالينوس وعن ذلك يقول :" إني بحث عنه بحثا دقيقا وجبت في طلبه أرجاء سوريا و العراق و فلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية، لكني لم اظفر إلا ما يقترب من نصفه في دمشق[9] كما كانت له عناية يكتب العلوم والفلسفة و الرياضيات والطب إذ ترجم سبعة كتب من مؤلفات سقراط وترجم التوراة من اليونانية إلى العربية [10] وتخرج على يده أشهر المترجمين وشهدت

---

[1] – الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر و جمال الدين الشيال، دار الاحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1960، ص 401.

[2] – صاعد الانلسي، مصدر سابق ، ص 128.

[3] – حنين ابن اسحاق: يكنى أبي زيد العبادي، من نصارى الحيرة كان طبيبا بارعا توفي سنة 260للهجرة من كتبه أحكام الاعراب على مذاهب اليونانيين و كتاب الحمام و كتاب اللبن .أنظر: النديم، المصدر نفسه، ج3 ، ص 290.

[4] – بن أبي صبيعة ، مصدر سابق، ص 187.

[5] – فليب حتي، صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 127.

[6] – بن أبي صبيعة، المصدر نفسه، ص 187.

[7] – النديم، مصدر سابق، ج3، ص 291.

[8] – سليم طه التكريتي، "بيت الحكمة في بغداد و ازدهار حركة الترجمة في بغداد في العصر العباسي"، مجلة المورد، ج4، عدد08، 1979، ص215.

[9] – بن أبي أصبيعة، مصدر سابق، ج1، ص 190.

[10] – زغريد هونكه، مرجع سابق، ص 283.

الترجمة في عهدة تطورا واضحا وأصبحت تتم مباشرة من اليونانية إلى العربية [1] وترك ثروة فكرية هائلة تمثلت في مترجماته التي بلغت مائتين وسبعين كتابا ومؤلفاته التي زادت عن مائة وخمسة عشر كتابا [2].

- و كان من تلامذته حنين حبش بن الحسن الاعسم [3] إذ ترجم عددا من مؤلفات جالينوس وترجم كتاب ديسقوريدس"الاقرابادين" في النبات وهو أهم الكتب العقاقير و يعد أساس علم العقاقير عند العرب [4]،ومن مترجمي عصر الخليفة المأمون المترجم إسحاق بن حنين [5] والذي فاق والده في تمكنه من من اللغة العربية [6] وتميزت مترجماته بالدقة و الأمانة كما أنها تبين مدى تمكنه من فهم فكر أرسطو الذي ترجم العديد من مؤلفاته إلى العربية [7].

- مما يلفت للاهتمام أن حركة الترجمة في عصر المأمون لم تقتصر على الخليفة و الأمراء وحدهم بل أن من أفراد الشعب من اهتم بحركة الترجمة اهتماما واسعا وبذل في ذلك ماله وجهده ومن بين هؤلاء أولاد موسى بن شاكر وهو محمد و احمد والحسن [8] وقد تقي هؤلاء الإخوة الثلاث علومهم على يد يحي بن أبي منصور فلكي الخليفة والذي كان يدير بيت الحكمة في الوقت الذي كان محمد بن موسى الخوارزمي يعمل في إنهاء ترجمة كتاب " السندهند" في مكتبة بين الحكمة وتصحيح جداول بطليموس وفي وضعه لمؤلفاته العديدة في الحساب و الجبر ، في هذه البيئة العلمية نشأ هؤلاء الإخوة فلا عجب أن ينهلوا مناهل العلم و الأدب [9] وبلغ من اهتمام أولاد شاكر بالترجمة أنهم أرسلوا إلى بلاد الروم

---

[1] – شعبان عبد العزيز خليفة، مرع سابق، ص 104 .

[2] – سليم طه التكريتي، المرجع نفسه، ص 215.

[3] – حنين حبش بن الحسن الاعسم: كان نصرانيا و هو ابن أخت حنين وأحد تلامذته و من الناقلين من السرياني إلى لعربي و له من الكتب: كتاب الاغذية و كتاب صلاح الأدوية المسهلة و الأدوية المفردة.أنظر: النديم، المصدر نفسه، ج3، ص 301.

[4] – محمد عبد الرحمان مرحبا، مرجع سابق، ص 227.

[5] – اسحاق بن حنين:أبو يعقوب اسحاق بن حنين و هو ابن حنين ابن اسحاق و خدم الخلفاء و الرؤساء الذين خدمهم والده.توفي 298هـ من من كتبه تاريخ الاطباء، الكناش، الادوية المفردة على الحروف.أنظر : النديم، المصدر نفسه، ج3، ص ص 303،304.

[6] – نفسه، ص 304.

[7] – بن أب أصبيعة، المصدر نفسه ، ص 186.

[8] – بنو موسى محمد و أحمد والحسن: قوم تناهوا في طلب العلوم القديمة و بذلوا فيها الرغائب و أتعبوا فيها نفوسهم و أنفذوا الى بلد الروم من أخرجها لهم من كتبهم: كتاب الحيل لأحمد و كتاب الشكل المدور المستطيل للحسن و كتاب الحركة الاولى لمحمد.أنظر: النديم، مصدر سابق، ج3، ص ص 224، 225.

[9] – زغريد هونكه، مرجع سابق، ص 119.

من جلب لهم الكتب ،كما أنهم استقدموا مشاهير النقلة من الأماكن البعيدة لترجمتها وكان غالب اهتمامهم بعلوم الهندسة والجيل الميكانيكي والموسيقى والنجوم [1].

ومما يدل على شغفهم بالعلم أنهم هم الذين قدموا حنين بن إسحاق إلى المأمون سنة 213هـ بوصف من أفضل المترجمين حتى جعله المأمون رئيسا لبيت الحكمة [2].

[1] – النديم، المصدر نفسه، ج3، ص 225.

[2] – سليم طه التكريتي، مرجع سابق ، ص214.

خلاصة:

بعد التطرق لمجال الورق و الوراقة و حركة الترجمة كأهم مظاهر الحركة العلمية التي بلغت غايتها من النهضة الواسعة يمكن أن نستخلص ما يلي :

- تعزز دور الورق بأداة اتصال شعبية بعن أن كانت رسمية تبنتها الدولة فقط ،فبعد أن تثبت فائدته وفعاليته انتشر استعماله على نطاق واسع [1].
- أن دكاكين الوراقة التي انتشرت بعد صناعة الورق كانت أشبه ما تكون بالمطابع في عصرنا الحالي[2].
- أن العرب المسلمين في مجال الترجمة كانوا مبدعين ومبتكرين في العلوم التي نقلوها عن اللغات الأخرى و لم يكونوا مجرد مترجمين ونقله فقد فسروها وأضافوا إليها شروحا وتعليقات قيمة [3].
- أن الذين قاموا بالدور الأكبر في ترجمة العلوم اليونانية هم النساطرة [4] المسحيين أو من الرومان الشرقيين لمعرفتيهم بعدد من اللغات اليونانية و العربية و كانوا اكبر كون المسلمين في حقل علوم اليونان القديمة إلى العربية [5] وذلك بفضل سياسة التسامح الديني التي دعا إليها الإسلام و التي كانت كفيلة باحتواء عبقريات الديانات الأخرى ، كما لا يجب التقليل من الدور أذي لعبه العرب المسلمون في حركة الترجمة وبشهادة المستشرقين فيذكر غوسناف لويون ويقول:" لم يكتف العرب بما نقل إلى لغتهم فقد تعلم عدد غير قليل منهم اللغة اليونانية ليستقوا منهم علوم الحكمة "، ويقول أن العرب المضطورين على قوة الإبداع لم يكتفوا بمجال الطب و لم يلبثوا أن تحرروا بما عرف عنهم من النشاط حتى عاد الإغريق وهم ليسوا أساتذة العرب [6].

---

[1] – السوافيري، مرجع سابق، ص 189.

[2] – شوقي ضيف، مرجع سابق ، ص 117.

[3] – محمد عبد الرحمان مرحبا، انتفاضة العقل العربي، منشورات دار عويدات، بيروت، 1994، ص332.

[4] – النساطرة: أصحاب نسطور الحكيم عاش زمن المؤمون و تصرف بالانجيل في رأيه .أنظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل و النحل ،ج1، المطبعة الادبية، القاهرة، ص ص 230، 233.

[5] – مصطفى الشكعة، الادب في موكب الحضارة الاسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1993، ص240.

[6]– غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص 460.

الفصل الثالث :

مكتبة بيت الحكمة ببغداد وأثرها في الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي

تمهيد :

1- النشأة والتأسيس

1-1- مؤسس بيت الحكمة

1-2- الموقع والتسمية

2- تنظيم بيت الحكمة واقسامه

2-1- الفهرسة ، الإعارة ،الايداع

2-2- قسم النسخ والتجليد

2-3- قسم الخرائط والمصورات

2-4- قسم الترجمة والتأليف

3- العاملون في بيت الحكمة ودورها في الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي

3-1- العاملون في بيت الحكمة

3-2- دور بيت الحكمة في الحركة العلمية

3-3- نهاية بيت الحكمة

خلاصة

تمهيد:

إن علم الحكمة هو علم يبحث عن حقائق الأشياء ماهي عليه في نفس الأمر، بقدر الطاقة البشرية، و موضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان و الأذهان، وعرفه بعض المحققين بأحوال الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية[1].

و من هنا جاءت تسمية بيت الحكمة في بغداد و هي مكتبة عامة أنشأها العباسيون و أزدهرت في عهد المأمون، كما توجد دار الحكمة في القاهرة التي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله و جعلها مؤسسة علمية لمنافسة بيت الحكمة ببغداد[2].

إن مكتبة بيت الحكمة ببغداد تعد أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، بل أنها أول جامعة إسلامية أجتمع فيها العلماء و الباحثون و لجأ إليها الطلاب فكان بذلك أول مركز علمي يحقق للطلاب زادا علميا وفيرا و يخرج لهم من جهد القائمين عنه ثقافة مختلفة الإتجاه تشمل علوم الطب و الفلسفة و الحكمة و غيرها[3].

أي أن مكتبة بيت الحكمة كانت عبارة عن دوائر علمية متنوعة لكل منها علمائها و تراجمتها و مشرفون يتولون أمورها المختلفة[4].

---

[1]- حاجي خليفة، مصدر سابق، ج1، ص 676.

[2]- مجبل لازم المالكي، مرجع سابق، ص 14.

[3]- أحمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد و أولاده، مصر، 1996، ص ص 163-184.

4- سعيد الدياجي، بيت الحكمة، ط2، دار الكتب للطباعة و النشر، الموصل، العراق، 1975، ص 13.

1- النشأة والتأسيس

1-1- مؤسس بيت الحكمة:

اختلفت الآراء في من أسس بيت الحكمة العباسي ، فالبعض يرجع تأسيس بيت الحكمة إلى الخليفة ابو جعفر المنصور (136هـ/158هـ) (753م/774م) وذلك لاهتمام المنصور بالعلم والعلماء وكونه اول من رغب المسلمين بالاشتغال في العلوم المختلفة وحثهم على الترجمة.[1]

وأن ما ترجم من الكتب التي ألفت في الحديث والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم جمع في خزانة القصر والتي أصبحت فيما بعد الأساس الذي قامت عليه مكتبة بيت الحكمة.[2]

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن هارون الرشيد هو مؤسس بيت الحكمة فبعد أن ضاقت خزائن القصر بما كانت تحفظه من مخطوطات التراث ودفاتر العلم بعد أن بلغت الدولة العباسية أوج ذروتها من النهضة الحضارية وأصبحت بغداد في عهده كعبة العلوم و الأدب ومركز التجارة والصناعة وظهر في ايامه شعراء عظام من أمثال أبو العتاهية ومؤرخين من أمثال الأصمعي والواقدي وغيرهم إتجه الرشيد إلى إخراج الكتب والمخطوطات المؤلفة والمترجمة لتكون مكتبة عامة مفتوحة الأبواب للدارسين وطلاب العلم[3] أي أن بيت الحكمة هو أول دار كتب عامة ظهرت في الإسلام.[4]

وإن كان لبيت الحكمة في بغداد إختلاف حول مؤسسه بين المنصور والرشيد إلا أن تاريخ بيت الحكمة والخدمات العلمية التي أداها للفكر العربي تخص المأمون وعصره[5] فقد قام المأمون بتوسيع بيت الحكمة[6] الحكمة[6] وفي خلافته جعلاها في مكان الرعاية والاهتمام، فجلب إليها الكتب من الهند ومصر وفارس واليونان

---

[1]- حميد موراني، منتصر عبد الحي، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مطبعة وزارة التعليم العالي، الموصل، العراق ، ص55.

[2]- القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تاريخ الحكماء، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ص 220.

[3]- خضر أحمد عطاء الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص29.

[4]- زكريا هاشم زكريا، فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص 282.

[5]- زيادة نقولا، لمحات من تاريخ العرب، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1961، ص204.

[6]- علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1970، ص163.

واليونان وبلاد الروم وغيرها، وأجزل مكافاة العلماء والمترجمين، فشطت الحياة الفكرية في عهده ومضت الحضارة قدما في سبيل النماء والازدهار.[1]

1-2- الموقع والتسمية:

أخذت المكتبة تسميات بين بيت الحكمة وخزانة الحكمة، فالنديم يستعمل مرة خزانة الحكمة [2]ومرة أخرى يستعمل بيت الحكمة[3]أما صاعد الأندلسي فسماها بخزانة الحكمة[4] والقلقشندي استخدم تسمية خزانة الحكمة[5]أما حاجي خليفة فأطلق عليه بيت الحكمة[6].

-أما موقع بيت الحكمة فلا يعلم إن كان جزءا من قصر الخليفة أو بناية كبيرة خاصة لكن جرت العادة أن تكون خزانة الكتب جزء من القصر كما هو الحال في قصر قرطبة وقصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وقصور ملوك الهند وفارس من قبل[7] لكن الارجح أن يكون بيت الحكمة في بداية انشائه جزء من قصر الخليفة وكان بناية مستقلة لكنه دار خاصة بالكتب ضمن قصور الخلافة أي أنها دار ملحقة بقصر الخليفة في مكان خارجي، ولما زاد عد الكتب المترجمة والمؤلفة أصبح من الضروري أن يكون هناك بناية كبيرة فيها عدد كبير من القاعات والحجرات المخصصة للمترجمين والمؤلفين والدارسين بالإضافة إلى الدواوين الواسعة[8] ولهذا نفلت إلى الرصافة بالقرب من باب الشماسية وأضيف لها مرصد فلكي[9].

---

[1]- زكريا هاشم، المرجع نفسه، ص 282.

[2]- النديم، مصدر سابق، ج1، ص 337.

[3]- نفسه، ص 13.

[4]- صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 49.

[5]- القلقسندي، أبو العباس بن أحمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى في صاعة الإنشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ج1، ص466.

[6]- حاجي خليفة، مصدر سابق،ج1 ، ص 681.

[7]- بن الأبار، أبو عبد الله أأحمد بن أبي بكر بن الأبار، الحلة السيراء ، ج1، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963، ص200.

[8]- جورجي زيدان ، مرجع سابق ، ج3، ص 150.

[9]- أحمد أمين، مرجع سابق، ج2، ص 62 ، توماس أرلوند، تراث الاسلام، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1972، ص 452.

2- تنظيم بيت الحكمة و أقسامه

2-1- الفهرسة، الإعارة و الإيداع:

أ- الفهرسة:

بعد أن تكونت مكتبة هائلة من الكتب المترجمة والمؤلفة والمخطوطات وكتب اليونان والفرس والهند، أنشئت بناية كبيرة فيها العديد من القاعات والغرف التي ضمت هذه الكتب والتي قسمت على شكل مجموعات إذ أن كل مجموعة علمية تخص علم من العلوم في خزانة وهذه الخزانة مقسمة على شكل رفوف وكل رف مقطع بحواجز[1] وكانت هذه الكتب مفهرسة على النحو الذي هي عليه المكتبات الحديثة من حيث تنظيم وفهرسة واضحة لعناوين المؤلفات والكتب، إذ يجمع كتب الموضوع الواحد في مكان واحد على الرفوف تجاورها الكتب الوثيقة الصلة بالموضوع[2] مما يسهل للقارئ الاهتداء إلى الكتب التي يريدها، بالإضافة إلى ذلك فقد عملت فهارس لهذه الكتب ولكل موضوع على حدى، وقد وقف المأمون على هذه الفهارس وكان يقلبها بين الحين والآخر ويتطلع إليها[3] فضلا على ذلك فإن عدد من العلماء عملوا الفهارس لكتبهم كالبيروني الذي أعد قائمة بكتبه وبكتب محمد بن زكريا الرازي[4] وكذلك كتاب الفهرست للنديم الذي يعد أهم المصادر التي يعتمد عليها كل من تناول بيت الحكمة[5] .

ب/ الاعارة: ويوجد في بيت الحكمة حجرة فيها القراء وعلى بابها الخدم لتقديم الخدمة لمن يرتاد الدار[6] وكذلك اعارة خارجية لمن يعرف قيمة الكتب مقابل رهن بقيمة الكتاب للحفاظ عليه.[7]

---

[1]- عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي، "من روائع الحضارة العربية الاسلامية – مكتبة بيت الحكمة أنموذجا-" مجلة مجلة ديالي للبحوث الإنسانية ، كلية التربية الأصمعي، العدد34، 2009، العراق، ص09.

[2]- حسن رشاد حسن، المكتبات ورسالتها، مطبعة المعارف، القاهرة، 1996، ص64.

[3]- محمد علي كرد، رسائل البلغاء، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1935، ص 479.

[4]- شعبان عبد العزيز خليفة، البيبلوغرافيا أو علم المكتبات -دراسة في أصول النظرية البيبلوغرافية وتطبيقاتها النظرية العامة-، ط 2 ، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، 1998، ص 524 .

[5]- حمادة ماهر حمادة، مرجع سابق، ص130.

[6]- عبد الباسط عبد الرازق، عثمان عبد العزيز، المرجع نفسه، ص09.

[7]- النديم، مصدر سابق، ج1، ص 14.

ج/ الايداع: يطلق على الكتب المودعة في بيت الحكمة لفظ التخليد[1] والكتب التي تودع في المكتبة بعدة طرق ، منها الكتب المؤلفة والتي يكون المؤلف في غاية السرور إذا أودع كتابه في بيت الحكمة أو عن طريق الترجمة أو عن طريق شراء الكتب فقد كلف المأمون جماعة لشراء الكتب من بلاد الروم واضافتها إلى خزانة كتبه[2] فقد كانت الدولة العباسية تعقد الصفقات لشراء الكتب وتدفع في سبيلها أغلى الأثمان وخاصة في عهد المأمون الذي سخر كل الامكانيات وطرق كل السبل ليعثر على الكنوز الفكرية الحبيسة في مكتبات القسطنطينية وقبرص[3].

2-2- قسم النسخ والتجليد: ارتبطت حركة النسخ والتجليد بحركة التأليف والترجمة، إذ بعد أن ينتهي المترجم أو المؤلف من الكتاب يقدمه للناسخ، وكان في البيت نساخ عرفوا بجودة الخط وإن المأمون بنفسه يقف على هذه الخطوط وطالب بتعديل الأقلام المستعملة وأمر بأن تجمع حروف القلم المسمى (النصف) ويباعد بين سطوره وسمي بالقلم الرياسي[4] وبعد إكمال نسخه يذهب للتجليد والتزويق[5] وينسخ الكتاب بأكثر من نسخة نسخة من أجل توزيعها على المكتبات خارج بغداد كبيت الحكمة التونسي في رقادة، ودار الحكمة في القاهرة، وكان النساخ والمجلدين في بيت الحكمة يتمتعون بمكانة خاصة لدى الخلفاء الذين اغدقوا عليهم بالكثير من الأموال والهبات والعطايا[6].

2-3- قسم الخرائط والمصورات: حفظت المكتبة عددا من الخرائط الجغرافية والمصورات الفلكية التي ينتفع بها الجغرافيون منفعة كبيرة، ومن هذه المصورات التي شاهدها المسعودي هي الصورة المأمونية التي اجتمع على صنعها عدد كبير من حكماء عصر المأمون، وصور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره ومساكن الأمم والمدن[7].

---

[1]- حمادة ماهر حمادة،المرجع نفسه، ص 133.

[2]- حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم شريف، مرجع سابق، ص 268.

[3]- ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة العربية في العصور الوسطى، ط4، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1978، ص 163.

[4]- النديم، مصدر سابق، ج1، ص20.

[5]- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1975، ص439.

[6]- المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والاشراق، دار التراث، بيروت، 1968، ص30.

[7]- جميل المدور، حضارة الاسلام في دار السلام، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة ، 1998، ص 209.

2-4- قسم الترجمة والتأليف:

أ / الترجمة:

اهتم الخلفاء العباسيون بنقل وترجمة تراث الأمم الماضية إلى العربية من أجل الوقوف عليه والافادة منه وهذا ما كان يشكل حيزا كبيرا من مهمات ونشاطات بيت الحكمة، وكان المترجمون على أصناف مختلفة فمنهم من ينقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية مباشرة، ومنهم من ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى ومنها ينقل إلى العربية عن طريق مترجمين ملمين باللغة العربية، وكانت الترجمات في الغالب تتم من عدة لغات أغلبها اليونانية والهندية والسريانية والفارسية[1] وكانت الترجمة في بدايتها تعتمد على الطريقة اللفظية من خلال وضع أمام كل لفظ ما يقابله في اللغة المترجم إليها مع مراعات أن يكون حاملا للمعنى لكن لم يكن بواسطتها فهم المعنى على الوجه الصحيح فتم التوجه إلى قراءة العبارة وفهم معناها وما ترضى إليه وانشائه في اللغة المترجم إليها[2].

- كان قسم الترجمة في بيت الحكمة مقسما إلى عدد دوائر بحسب الموضوعات المراد ترجمتها وكل دائرة مسؤول عنها عالم كبير مثل دائرة العلوم الرياضية والهندسية والحيل والموسيقى كان المسؤول عنها محمد بن موسى بن شاكر وإخوته[3] ودائرة حركات النجوم والفلسفة من المسؤولين عليها حنين بن إسحاق الحراني [4] وعهد أمر العناية بترجمة الكتب الفارسية إلى فضل بن نوباخت[5].

أهم المترجمين في بيت الحكمة:

سهل العباسيون على الناس أن يقفوا على الكتب العلمية النادرة التي ترجمت من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية من خلال صرف مبالغ كبيرة في ترجمتها وتجليدها، فذلل ذلك على الناس سبيل الحصول عليها والمطالعة

---

[1]- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص 150.

[2]- شلبي النعماني، مجمع البحوث الاسلامية، ترجمة عبد العزيز عزت عبد الجليل، 1981، ص 40.

[3]- صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 78.

4- أحمد أمين، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 65 .

5- علي حسني الخربوطلي، مرجع سابق ، ص 161 .

والدرس في بيت الحكمة[1] وكان للمترجمين في ذلك الفضل الكبير لذلك لابد من وقفة قصيرة عند أهم هؤلاء المترجمين والذي زاد عددهم على المئة فمنهم:

- أبو زكريا يوحنا بن ماسويه: كان أيام الرشيد وولاه ترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها في أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها ووضعه أمينا على الترجمة في بيت الحكمة[2].

- أبو سهل الفضل بن توباخت الفارسي، كان يترجم من الفارسية إلى العربية.

- ابن المقفع، اشتهر كذلك بالنقل من الفارسية الى العربية[3].

- حنين بن اسحاق العبادي المتطبب[4] كان تلميذا ليوحنا بن ماسويه كان ماهرا في صناعة الكحل وكان مترجما لكتب الحكمة إلى السرياني والعربي وكان شاعرا خطيبا فصيح اللسان[5].

ب- التأليف:

لم يكن بيت الحكمة مقتصرا على الترجمة فقط بل ألف فيه العديد من العلماء والأدباء الكثير من كتب الأدب واللغة والتاريخ والفقه وعلم الكلام، وبعض هذه الكتب ألفت بطلب من الخلفاء أنفسهم لكي توضع في بيت الحكمة فإن الرشيد قد أمر عبد الملك الاصمعي بتأليف كتاب في التاريخ والذي أكمله في بيت الحكمة والذي استعان في تأليفه بكتاب المبتدأ الخاص بالتاريخ والذي كان موجودا في بيت الحكمة[6].

وكذلك أمر المأمون محمد بن زكريا الفراء بتأليف كتاب يجمع اصول النحو، وأمر أن تفرد له حجرة ووكل به جواري وخدما للقيام بما يحتاج إليه وكان الوراقون يكتبون بعد أن يفرغ من ذلك ثم يخرج إلى الناس[7] كما

[1]- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، ج3، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص 252.
[2]- القفطي، مصدر سابق، ص 380.
[3]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص 380.
[4]- حاجي خليفة، مصدر سابق، ج1، ص 130.
[5]- القفطي، المصدر نفسه، ص ص 171-173.
[6]- أحمد امين، مرجع سابق، ج2، ص65.
[7]- أحمد فريد الرفاعي، المرجع السابق، ص377.

كما أن محمد بن موسى الخوارزمي كان اول من الف في الجبر والمقابلة والحساب في كثير من المسائل التي لاتزال تدرس في هذه الايام، وكان قد جمع هذا في كتاب الفه للخليفة المأمون بناءا على طلبه.[1]

3- العاملون في بيت الحكمة، ودورها في الحركة العلمية .

3-1- العاملون في بيت الحكمة:

عمل في بيت الحمة الكثير من العلماء الكبار الذين تولوا مناصب عديدة في البيت، وتميز العاملون فيه بلباس خاص بهم ويعد أبو يوسف القاضي اول من غير لباس العلماء لتميزهم واقترح ان يلبسوا عمامة سوداء وطيلسانا ومنذ ذلك الحين اصبح هذا الزي ضروري للمدرسين والفقهاء[2].

كان لبيت الحكمة مدير يدير شؤونه يسمى صاحب بيت الحكمة[3] ونذكر منهم سهل بن هارون[4]، سعيد بن بن هريم[5]، الحسن بن مراد الضبي واحمد بن محمد[6].

- وكان هناك وظيفة امين على الترجمة وممن شغلوها يوحنا بن ماسويه الذي ضل في هذه الوظيفة زمن الرشيد والأمين والمأمون واستمر إلى عهد المتوكل.[7]

وممن عملوا في النسخ والتجليد نجد:

علان الشعوبي نسخ للرشيد والمأمون[8] وابن ابي حريش كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون[9] وسلمة بن عاصم عاصم النساخ وأبو نصر بن جهم النساخ[10].

---

[1]- سعيد الدياجي، مرجع سابق، ص32.

[2]- عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملاين، بيروت، 1978، ص 175.

[3]- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص229.

[4]- النديم، مصدر سابق، ج3، ص234.

[5]- نفسه، ج1، ص374.

[6]- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، ص 287.

[7]- ناجي معروف، مرجع سابق، ص 440.

[8]- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، ص 288.

[9]- الحموي، معجم الادباء، ج5، ص 66.

[10]- شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع نفسه، ص 291.

3-2- دور بيت الحكمة في الحركة العلمية

في سنة 830م أنشأ بيت الحكمة في بغداد وهو عبارة عن خزانة كتب ودار علم ومكتب ترجمة فكان هذا المعهد من وجوه عدة اعظم المعاهد الثقافية التي انشئت، وفي أيام المأمون وخلفائه تمركزت الترجمة في هذا المعهد الجديد، ولقد دام عصر الترجمة هذا ما يقارب قرن ابتداء من سنة 750م، ولما كانت الآرامية (السريانية) لغة أعظم المترجمين فقد نقل كثير من الكتب اليونانية إليها أو قبل صوغها إلى العربية[1].

وكان تشجيع الخلفاء للعلماء وعلى الأخص الرشيد ثم المأمون في بغداد، ورعاية الامويين لهم في الاندلس، من أهم اسباب انتعاش الحركة العلمية وازدهارها.

أسس الرشيد بيت الحكمة أو مدرسة الترجمة التي اخذت في عصر المأمون صور أكاديمية ، فقاموا بأكبر مجهود في ترجمة العلوم والفلسفة والمعارف السابقة، و لم يمض وقت غير قليل حتى اصبحت جميع المعارف السابقة في متناول العرب في ترجمات متقنة جيدة، واصبحت الكتابة والاشتغال بالعلوم والآداب من اعظم المهن حتى ذاع المثل القائل: الكتابة أشرف المهن بعد الخلافة[2].

وتبع دور الترجمة هذا الذي كان في بيت الحكمة من انتاج دور آخر هو الابتكار والابداع، فلم يأت القرن العاشر حتى تحولت اللغة العربية تلك اللغة التي استعملتها الجاهلية أداة للشعر فقط وعرفها المسلمون ، فتحولت إلى لغة جديدة عجيبة دقيقة البنيان سهلة المنال تطاوع رغبة المرء في التعبير علن الفكر العلمي والإفصاح عن الآراء الفلسفية ذات التعقيد ، وفي الوقت نفسه اصبحت لغة السياسة والتخاطب الادبي من آسيا الوسطى الى شمال افريقيا في الاندلس ، ومنذ ذلك الحين واهل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وتونس والجزائر ومراكش يفصحون عن أسمى أفكارهم باللسان العربي[3] ، وكانت الخطوة التالية بعد قيام دار الحكمة وتكوين المجمع العلمي الادبي في الجزء من دار المأمون، وانتشار دكاكين الوراقين وهي مكتبات صغيرة منتشرة في كل اسواق بغداد[4].

---

[1]- فليب حتي، ادوارد جرجس، جبرائيل جبور، تاريخ العرب مطول، ج2 ، ط4، غندور للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1980، ص124.

[2]- جلال مظهر، مرجع سابق، ص67.

[3]- فليب حتي وآخرون، المرجع نفسه، ج2، ص 127.

[4]- على محمد راضي، عصر الاسلام الذهبي- المأمون العباسي-، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص73.

وبيت الحكمة الذي أسسه العباسيون ببغداد هو اول بيت حكمة عرف عند المسلمين، كماكان اعظمها شأنا لما يحتويه من الكتب النفيسة في شتى العلوم والمعارف بمختلف اللغات والنصوص التي وقفنا عليها من هذه المؤسسة الثقافية لا تساير الباحث بل نجدها متفرقة المصادر، ذكرت عرضا ومن الصعب أن نقف على أخبارها بصورة متسلسلة، وكان في بيت الحكمة ما ألفه العلماء والأدباء في اللغة والتاريخ والفقه وعلم الكلام وغيرها وبعض هذه الكتب ألفت بطلب من الخلفاء أنفسهم لكي توضع في بيت الحكمة[1].

إن ازدهار الحضارة لم يكن خاليا من التأثير في درجة رقي الجماعة في العلم فصار العرب يفهمون الفرق بين العالم المتخصص في علم من العلوم والأديب المطلع على النتائج الاخيرة للعلوم ، ونبغ مؤلفون نشروا نتائج أبحاثهم العلمية رويدا رويدا، كما نبغ في الادب شعراء مفكرون إلى جانب أساتذة الادب المقدمين في ساحة الاسلوب القديم[2].

أصبح تحت يد العرب مختلف علم الاسبقين ومعارفهم، و لم يمض قرنان حتى كان العرب قد استوعبوا هذه المعارف استيعابا تاما، وعمدوا في نفس الوقت إلى تصحيحها ثم اضافة معارف جديدة لم يسبقهم اليها أحد[3].

وأما المترجمين فكانوا ينقلون إلى العربية ذخائر العلوم التي خلفتها اسم الحضارة القديمة من المصرين واليونان والفرس وغيرهم[4].

قال الأصمعي: كان هارون الرشيد الإمام إذا نشط يرسل إلي، فكنت احدثه باحاديث الامم السالفة، والقرون الماضية، فبينما انا احدثه ذات ليلة فقال، يا أصمعي اين الملوك وابناء الملوك؟ فقلت: يا امير المؤمنين مضوا لسبيلهم، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: يا مفتي الملوك ارحمني يوم تلحقني بهم، ثم صالحا صاحب مصلاة، فقال: انطلق إلى صاحب بيت الحكمة، فأمره أن يخرج إليك سير الملوك واتني به، فاخرج اليه الكتاب، فقال: فأمرني أن اقرا عليه، فقرات منه تلك الليلة ستة أجزاء....، ثم أوصاه الخليفة بالذهاب إلى ابي البحتري للاستعانة به في كتابة ما كان بين آدم وسام بن نوح، و لم يكن مدونا في سير الملوك الذي يبدأبسام بن نوح، فذهب إليه

---

[1]- سعيد الدياجي، مرجع سابق، ص ص 31-35.

[2]- قاليق بارتولد، الحضارة الاسلامية، ترجمة : حمزة طاهر، ط4، دار المعارف، مصر، 1966، صص 83 ، 84 .

[3]- جلال مظهر، مرجع سابق، ص68.

[4]- زكريا هاشم، مرجع سابق، ص280.

واخبره بما امر به امير المؤمنين، فأخذا كتاب المبتدأ ونسخا منه هذا الجزء وجعلاه في عشرة اوراق قدمت على سير الملوك[1].

نرى مما تقدم أن الاصمعي كان يؤلف في التاريخ وانه اكمل كتابا في بيت الحكمة، وكان ذلك بأمر امير المؤمنين هارون الرشيد.

وأن حمزة الاصفهاني (المتوفى حوالي سنة 350هـ -961م) عندما وضع كتابه (سني ملوك الفرس) استعان بثماني نسخ مترجمة إلى العربية من كتاب (تاريخ ملوك الفرس) كانت احدى هذه النسخ في خزانة المأمون.

وممن لازم بيت الحكمة ونقل عن كتب خزائنه هو ابن النديم (المتوفى سنة 380هـ- 990م) صاحب الفهرست، فاطلع على ما فيه من كتب نادرة ومصورات جغرافية، وخطوط لمختلف الأمم ولغات متنوعة فكان ما في بيت الحكمة من كتب وغيرها من المصادر التي عول عليها في تأليفه الثمين.

شهدت الحضارة العربية الاسلامية مولد علماء مهرة في علم الكيمياء مثل جابر بن حيان، واهتم علماء الفيزياء بعلاج الكثير من الظواهر الطبيعية المرتبطة بطبيعة المواد والصورة، والضوء والمغناطيسية، والحركة والدوافع، وقد أخذ المسلمون بادئ الأمر علم الفيزياء عن اليونان، واضافوا إليه اضافات صائبة، واهتم المسلمون أيضا بعلم النبات ويرجع ذلك إلى اهمية النبات كمصدر لغذاء الانسان والحيوان على حد سواء، فضلا عن اهمية الخشب واستخداماته في السكن والتدفئة وطهي الطعام وغيرها من الأغراض[2].

أثرى العصر العباسي المكتبة الاسلامية بالمؤلفات التي انتجت فيه وذلك في مجالي العلوم الإنسانية، والعلوم التجريبية.

[1]- سعيد الدياجي، مرجع سابق، ص36.

[2]- بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المدار الاسلامي، 2002، صص299، 302.

العلوم الانسانية:

وأشهرها العلوم الشرعية، فلقد برز فيها جهابذة و لازال العماء والباحثون في عصرنا الحالي يعملون على مصنفاتهن التي تفوق الحصر في مجملها.

لقد كانت الثقافة الدينية في العصر العباسي نافذة تدخل منها سائر الثقافات ، وبابا لكثير من العلوم والابحاث النظرية والروحية التي غاص فيها أهل المعرفة ، وهذا هو العصر الذي حظي بأئمة الفقه الاسلامي.

العلوم التجريبية:

وجدنا العصر العباسي حافلا بأعلام وأقطاب هذه العلوم وبخاصة بعد نمو حركة الترجمة، التي أفاد منها المسلمين في مجالات العلوم التجريبية بصفة خاصة، كالطب والصيدلة، والهندسة، والفلك وغيرها من العلوم.[1]

هذا هو بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب بذلك ، فقد كان يتعذر على الناس أن يقفوا على الكتب العلمية النادرة، والتي ترجمت من اللغات المختلفة الى اللغة العربية.[2]

وهكذا استعمل المسلمين المترجمين وكانوا حلقة اتصال بين المسلمين وبين هذه العلوم وعن طريق هؤلاء المترجمين نقلت علوم اليونان والسريان والقبط والفرس والهنود إلى اللغة العربية.

ونجد أن العرب حفظوا للبشرية كثيرا من تراث الاقدمين عن طريق ترجماتهم الكثيرة من الكتب، من الضياع النهائي ، وقد كان العالم يجهل هذه المؤلفات جهلا تاما، إلى أن ترجمت إلى العربية[3]، كان المسلم العربي حاذقا، ذكيا، شغوفا بالاطلاع، راغبا في الاستفادة والتزود من هذا الزاد الفكري الرفيع، ومن أجل هذا كانت استفادته شاملة، وانتفاعه واضحا[4].

ذلل الخلفاء للناس سبل المطالعة والدرس في بيت الحكمة، الذي انشئ لنشر العلوم والمعارف المنقولة عن الامم الخرى، والتي رغب الخلفاء بتيسيرها للناس ليقفوا على حقائق الامور، وتراث الامم التي تقدمتهم في

[1]- هاشم عبد الراضي عيسى، قضايا ومواقف في التاريخ العباسي، ط2، مطبعة العمرانية للاوفست، الجيزة، مصر، 2001، صص 301-305.

[2]- سعيد الدياجي، مرجع سابق، ص 37.

[3]- توفيق يوسف الراعي، الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة العربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1988، صص 305 ، 307 .

[4]- احمد شلبي، مرجع سابق، ص 234.

شتى النواحي الفكرية والعلمية، ففتحوا ابواب الدار لكل قاصد، وشوقوا الناس إلى التعلم والاقبال عليه، ويسروا لهم المطالعة والدرس والاستنساخ، كما كان الناس يحضرون المناظرات العلمية التي تجرى بين العلماء في هذه الدار، في مختلف العلوم والفنون وابداء الآراء وغير ذلك.

هذا التسامح كان يسود بيت الحكمة الذي أسسه الخلفاء انفسهم، حبا بنشر الروح العلمية الخالصة بين كافة الطبقات ،كما صارت الكتب التي تبحث في شتى النواحي الفكرية متيسرة في دكاكين الوراقين بعاصمة الرشيد والمأمون في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتخبط في دياجير الظلام[1].

كما أصبح العراق في العصر العباسي أهم مكان للحركة العلمية في الدنيا لا سيما بغداد التي حصلت على شهرة عالمية واسعة لا تدانيها في ذلك شهرة مدينة من مدن الامبراطورية العباسية، إن في العلوم الاسلامية والعربية، أو في نقل العلوم الاجنبية، وقد ساعدهم على ذلك معرفة علمائهم بعدد من اللغات كالسريانية والاغريقية والفارسية والهندية والآرامية والحبشية والعبرية.[2]

وظل بيت الحكمة على العهد به قائما يشع الحكمة والمعرفة مشرقا يتلألأ حتى داهم الشر بغداد[3].

3-3- نهاية بيت الحكمة

ظل بيت الحكمة شامخا مقاوما إلى أن غزى المغول بغداد سنة 656هـ/1258م وعبثهم في خزائنها العامة والخاصة فاحرقوا جانبا منها وطرحوا الآخر في نهر دجلة فسد مجراه ، وقيل أن هناك من بنى بالكتب اسطبلات للخيول عوضا عن الطين.

هكذا قضى هولاكو على جميع الكتب التي ترجمها والفها العلماء والأدباء من المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[4].

[1]- سعيد الدياجي، المرجع نفسه، ص 38.

[2]- ناجي معروف، مرجع سابق، ص 428.

[3]- زكريا هاشم، مرجع سابق، ص282.

[4]- فيليب الطرازي، خزائن الكتب في الخافقين، ج3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974، ص 101.

خلاصة:

شهد العصر العباسي نهضة علمية وتطور حركة الترجمة بفضل مكتبة بيت الحكمة في حين أدى انتشار اللغة شرقا وغربا إلى سهولة الاتصال الفكري ونشر الحضارة الاسلامية ونجد أن أعظم نشاط علمي وفلسفي شهده العالم اجمع في الشطر الأول من العصور الوسطى كان في البلاد العربية الاسلامية[1] فقد حفظ بيت الحكمة لهذه الامة كثيرا من تراث العالم المتحضر آنذاك والذي ضاعت اصوله، ولم يجد الغرب غير العربية وسيلة للحصول على تراث الحضارة الانسانية القديمة[2].

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص 149.

[2]- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ج2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955، ص 343.

خاتمة

خاتمة

لقد قامت سياسة أغلب الخلفاء و الأمراء في الإسلام على تشجيع العلم و العلماء من خلال السخاء عليهم، وتوفير كامل المرافق الضرورية لإحداث النهضة العلمية و الفكرية و التي تحققت بالفعل، و كان من بين عوامل تحققها المكتبات الإسلامية بمختلف أنواعها فقد كان لها الدور الريادي في بلوغ الحركة العلمية غايتها من التطور، و خاصة مكتبة بيت الحكمة ببغداد و التي بفضلها صارت بغداد عاصمة للثقافة و العلوم.

- فبعد هذه الدراسة يمكن إستنتاج مايلي:

✓ المكتبات العربية الإسلامية على مر العصور و بمختلف أنواعها كانت تهدف لنشر العلوم وحفظ التراث.

✓ المسلمون في العصور الوسطى أهتدوا إلى القيمة العظيمة العظيمة للمكتبات و لم يقتصر أمر إنشائها و العناية بها على الأمراء و الخلفاء و الأغنياء بل أمتد لعامة الناس من خلال إنتشار المكتبات الخاصة و الوقف على المكتبات.

✓ وجود إدارة منظمة في مكتبات الحضارة الإسلامية متمثلة في الأشخاص القائمين عليها، و الذين كانوا من خيرة و ألمع العلماء حيث كانت سمعة المكتبة من سمعة المشرفين عليها.

✓ وجود نظام إعارة بشقيه الداخلي و الخارجي في مكتبات الحضارة الإسلامية كما هو معمول به اليوم في مكتباتنا.

✓ كان لصناعة الورق و إزدهار مهنة الوراقة أثر كبير في إزدهار المكتبات من خلال كثرة و رواج الكتب الورقية التي أثرت المكتبات خاصة و أن دكاكين الوراقة كانت أشبه بما هو اليوم من دور النشر بل تعدت ذلك حين كانت تسمح لمن لا يقدر على أقتناء الكتب بالمطالعة بها.

✓ ساهمت حركة الترجمة في الإستفادة من علوم القدماء من المصريين و الفرس و اليونان و الهنود حيث وصل العقل الإسلامي بعد نشاط حركتها إلى قمة النضج و الوعي الفكري.

✓ أما مكتبة بيت الحكمة ببغداد فبفضلها وصلت الحركة العلمية لأقصى درجاتها من الإزدهار بفضل العلماء الكبار الذين ترددوا عليها و ألفوا ما كتبوه بها بالإعتماد على مقتنياتها التي كانت أهم مصادر أعتمدوا عليها .

✓ كانت مساهمة بيت الحكمة كذلك في الحركة العلمية من خلال إحتوائها على قسم النسخ و التجليد الذي عمل به مهرة الخطاطين و المجلدين الذين عملوا في نسخ الكتب المؤلفة أو المترجمة حيث أحتوت كذلك قسم الترجمة الذي ساهم في إكتشاف العديد من الأمور و القضايا في مختلف العلوم.

أما أهم التوصيات التي يمكن تقديمها من خلال هذه الدراسة فهي:

- ✓ الإهتمام بالمكتبات أخذا بتجربة المكتبات الإسلامية و بيت الحكمة على وجه الخصوص.
- ✓ تسليط الضوء عليها بمزيد من الأبحاث و الدراسات و الأطاريح خاصة بما يتعلق بدورها في نشوء المدارس.
- ✓ الإهتمام بالوقف على المكتبات كونه كان تجربة إسلامية هامة في إنتشار العلوم و سهولة وصول المعلومة لطالبي العلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : القران الكريم

ثانيا : المصادر :

1- بن الآبار، أبو عبد الله أحمد بن أبي بكر بن الآبار (ت 658هـ/ 1260م)، الحلة السيراء، ج1، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963.

2- بن أبي أصبيعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي بن أبي أصبيعة (ت668هـ/ 1269م)، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار الحياة، بيروت، 1965.

3- الاصفهاني، حافظ ابو نعيم أحمد بن عبد الله أصفهاني(ت430هـ/ 1038م)، حلية الأولياء و طبقات الاصفياء، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1996.

4-بن جلجل، أبو داوود سليمان بن جلجل(ت372هـ/ 982م)، طبقات الاطباء ولحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، المعهد العلمي للاثار الشرقية، القاهرة، 1955.

5- حاجي خليفة، مصفى بن عبد الله حاجي خليفة(ت 1068هـ/1668م)، كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق :محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، ج1،دار احياء التراث العربي، بيروت، 1992.

6- بن خلدون، عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار يعرب، دمشق ، 2004.

7- بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 281هـ/894م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، 1972.

8- بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 281هـ/894م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، ج4، دار صادر، بيروت، 1972.

9- بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 281هـ/894م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1972.

10-الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري(ت 282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر وجمال الدين شيال، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، 1960.

11- السمعاني، أبو سعد السمعاني(562هـ/ 1166م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ج5، دار الجنان، بيروت، 1986.

12- السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: جلال محمود مصطفى، دار الكتب المصرية، القاهرة.

13- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـ/ 1153م)، الملل و النجل، ج1، المطبعة الأدبية، القاهرة.

14- صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي(ت462هـ/1069م)، طبقات الأمم، تحقيق: حياة بوعلوان، دار الطليعة للنشر و الطباعة، بيروت، 1985.

15- بن طاطبا، محمد بن علي بن طباطبا(ت322هـ/ 934م)، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، تحقيق: محمد توفيق، المطبعة الرحمانية، مصر.

16- الطبري، محمد بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري(ت310هـ/ 922م)، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: عبد العلي رضا، ج7، مؤسسة الأعلى، بيروت،1998.

17- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ/ 1248م)، تاريخ الحكماء، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

18- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة.

19- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت346هـ/ 975م)، التنبيه و الإشراق، دار التراث، بيروت، 1968.

20- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت346هـ/ 975م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن رمزي، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.

21- المعز بن باديس الزجاجي، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي(ت454هـ/1062م)، عمدة الكتاب و عدة ذوي الألباب، تحقيق: نجيب مايل العروي و عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1989.

22- أبو منصورالثعالبي، أبو منصور عبد عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/ 1038م)، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأيباري و حسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

23- النديم، أبو فرج بن إسحاق النديم(ت380هـ/ 990م)، الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009.

24- النديم، أبو فرج بن إسحاق النديم(ت380هـ/ 990م)، الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ج3، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009.

25- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، (ت626 هـ/1228م) ، معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

26- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، (ت626هـ /1228م)، معجم البلدان،ج1، دار صادر، بيروت، 1988.

27- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ /1228م)، معجم البلدان،ج3، دار صادر بيروت، 1988.

28- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ /1228م)، معجم البلدان،ج4، دار صادر بيروت، 1988.

28- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان،ج4، دار صادر بيروت، 1988.

29- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان،ج5، دار صادر بيروت، 1988.

ثالثا: المراجع الحديثة:

1- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج1، ط7، مكتبة النهضة المصرية. مصر.

2- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج2، ط7، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

3- أمين، حسين أحمد، المائة الأعظم في تاريخ الإسلام، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991.

4- التليسي، بشير رمضان، الذويب، جمال هاشم، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2001.

5- الجبوري، يحيى وهيب، الخط و الكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

6- الجبوري، يحي وهيب، الكتابة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي،القاهرة، 1988.

7- حتي، فليب، موجز تاريخ العرب، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1991.

8- حتي فليب، جورجي زيدان، جبرائيل جبور، تاريخ العرب مطول، ج2، ط4، غندور للطباعة و النشر، القاهرة، 1980.

9- حسن، أحمد محمود، أحمد، إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر، القاهرة.

10- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي و الثقافي والإجتماعي، ج2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955.

11- حسن، حسن رشاد، المكتبات و رسالتها، مطبعة المعارف، القاهرة، 1996.

12- حنا، عامر فتوحي، الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، المركز الكلداني للإعلام، سان دييغو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

13- الحلوجي، عبد الستار، دراسات في الكتب و المكتبات، مكتبة مصباح، جدة، 1988.

14- الخربوطلي، علي حسن، الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1970.

15- الخطيب، محمد عجاج، لمحات في المكتبة و البحث و المصادر، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

16- خليفة، شعبان عبد العزيز، الببلوغرافيا أو علم المكتبات- دراسة في أصول النظرية الببلوغرافية وتطبيقاتها النظرية العامة-، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

17- خليفة، شعبان عبد العزيز، الكتب و المكتبات في العصور الوسطى- الشرق المسلم و الشرق الأقصى-، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

18- خير الله، سعيد، وراقوا بغداد في العصر العباسي، مركز الملك فيصل للبحوث الإنسانية و الإجتماعية، الرياض، 2000.

19- عبد الدايم، عبد الرزاق، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أواخر القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

20- الدياجي، سعيد، بيت الحكمة، ط2، دار الفكر للطباعة و النشر، الموصل، العراق، 1975.

21- راضي، علي محمد، عصر الإسلام الذهبي- المأمون العباسي-، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1970.

22- الراعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة و النسر، 1988.

23- الرفاعي، أحمد، عصر المأمون،ج1، دار الكتب المصرية،القاهرة، 1927.

24- زكريا، زكريا هاشم، فضل الحضارة الإسلامية العربية على العالم، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 1970.

25- زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، مصر.

26- السوافيري، محمد خاطر، البرامكة ودورهم في الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009.

27- شاكر، هالة، الورق و الوراقون في العباسية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، مصر، 2000.

28- شرف الدين، عبد التواب، المدخل إلى المكتبات و المعلومات، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، 2001.

29- الشكعة، مصطفى، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993.

30- شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد و أولاده، القاهرة، 1975.

31- شلبي، أحمد، التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية في العصر العباسي الأول و دور المسلمين خلالها في خدمة الثقافة، ج3، دار النهضة، القاهرة.

32- شير، ادير، الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1988.

33- صبيح، إبراهيم و اخرون، المكتبة العربية و الثقافة المكتبية، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، 1997.

34- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1969.

35- طاهر، حمدة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام- نشأتها تطورها و مصائرها-، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978.

36- الطباع، عبد الله عيسى، علم المكتبات- الإدارة و التنظيم-، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

37- عاشور، عبد الفتاح، أوربا في العصور الوسطى، ج1، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1975.

38- عامر، محمد عبد المنعم، الإسكندرية المكتبة و الأكادمية في العالم القديم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000.

39- عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمي عند العرب المسلمين، مكتبة الخانجي، مصر، 1970.

40- عطاء الله، خظر أحمد، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة.

41- عليان، ربحي مصطفى، همشري عمر أحمد، أساسيات علم المكتبات و التوثيق و المعلومات، مطابع جريدة الأسواق، الأردن، 1988.

42- عليان، ربحي مصطفى، المكتبات في الخضارة العربية الإسيلامية، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، 1991.

43- عيسى، هاشم عبد الراضي، قظايا و مواقف في التاريخ العباسي، ط2، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، مصر، 2001.

44- قرناجي، عواد، المكتبات و الصناعة المكتبية في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972.

45- الكتاني، عبد الحي، تاريخ المكتبات الإسلامية و من ألف في الكتب، تعليق: بنين، أحمد شوقي و سعد، عبد القادر، ط2، المكتبة الحسنية، الرباط، 2005.

46- كرد، محمد علي، رسائل البلغاء، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1935.

47- كوركيس، عواد، خزائن الكت القديمة في العراق منذ أفدم العصور حتى سنة 100هـ، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

48- المالكي، مجبل لازم، المكتبات العامة- الأهداف و الـ'دارة العلمية و الخدمات المكتبية و المعلوماتية-، مؤسسة الوراق، عمان، 2000.

49- محمود، حسن أحمد، شرف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة.

50- المدور، جميل، حضارة الإسلام في دار السلام، مكتبة الاداب للطباعة و النشر، القاهرة، 1998.

51- مرحبا، محمد عبد الرحمان، إنتفاضة العقل العربي، منشورات عويدات، بيروت، 1994.

52- مرحبا، محمد عبد الرحمان، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1988.

53- المراغي، محمود، دراسات في المكتبة العربية و تدوين التراث، دار العلوم العربية، بيروت، 1978.

54- معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1975.

55- عبد المنعم، ماجد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، ط4، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1978.

56- عبد المنعم، ماجد، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي من تاريخ الخلفاء العباسيين، ج3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1973.

57- موراني، حميد، عبد الحي، منتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مطبعة وزارة التعليم العالي،الموصل، العراق.

58- نقولا، زيادة، لمحات من تاريخ العرب، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، 1961.

59- النملة، علي إبراهيم، الوراقة و أشهر أعلام الوراقين- دراسة في النشر القديم و نقل المعلومات-، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1955.

رابعا: المراجع المعربة:

1- بارتولد، قاليق، الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط4، دار المعارف، مصر، 1970.

2- حتي، فليب، صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1980.

3- سبيتشفتش، ألكسندر، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأرناؤوط، ج1، عالم المعرفة، الكويت، 1993.

4- غوساتي، ديميتري، الفكر اليوناني و الثقافة العربية، ترجنة: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003.

5- كاهن، كلود، تاريخ العرب و الشعوب الإسلامية، ترجمة: بدر الدين القاسم، دار الطليعة، بيروت، 1977.

6- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر: ط2، الهيئة المصرية للكتاب،مكتبة الأسرة، مصر، 2000.

7- النعماني، شلبي، مجمع البحوث الإسلامية، ترجمة: عبد العزيز عزت عبد الجليل، 1981.

8- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب- أثر الحضارة العربية في أوربا-، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، ط8، دار الجيل الجديد و دار الافاق الجديدة، بيروت، 1993.

9- هيسيل، ألفريد، تاريخ المكتبات، ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الأكادمية، القاهرة، 1993.

خامسا: المجلات و الدورايت:

1- الألوسي، عبد الباسط، محمد، عثمان عبد العزيز صالح،" من روائع الحضارة الإسلامية – بيت الحكمة أنموذجا " ، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، كلية التربية الأصمعي، عدد 34، 2009، العراق.

2- التكريتي، سليم طه، " بيت الحكمة في بغداد و إزدهار حركة الترجمة في بغداد في العصر العباسي"، مجلة المورد، ج4، عدد8، 1979، بغداد.

3- زناتي، أنور محمد، " الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية و دوره في النهضة العلمية- الأندلس أنموذجا-"، دورية كان التاريخية، العدد 16، يونيو 2012، ص 40.

4- عبود، رعد ناجي، " التطور التاريخي لأوعية و مصادر المعلومات"، مجلة مداد الاداب، عدد6، هيئة التعليم التقني، الأنبار العراق.

5- عبد الحميد، مصطفى، " نظرية الجاحظ في الترجمة"، مجلة المورد، ج7، عدد4، 1987، بغداد.

6- غبد الغني،عبد الله يسري، " من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية- المكتبات الخاصة-" ، دورية كان التاريخية، عدد16، يونيو 2012.

7- علي، محمد كرد، " الترجمة عند العرب"، مجلة المقتبس، ج6، عدد8، 1914، دمشق.

8- فتوحي، عيسى، " الوراقة و الوراقون العرب"، مجلة اليرموك، عدد75، اذار 2002، الأردن.

9- الموسى، عصام سليمان، " الورق و تطور صناعته كوسيلة إتصال في العصر العباسي"، مجلة جامعة دمشق، ج27، عدد3، 2001، دمشق.

سادسا: المراجع الأجنبية:

1- Bloom, Jonathan, paper befor print : The history and impact of paper in the Islamic Word, new haven, yale, universty, press, 2001.

الفهارس

فهرس الأعلام

حرف الألف

- إبراتوستينس 07.
- أبولونيس: 07.
- أحمد بن موسى بن شاكر: 32.
- إسحاق بن حنين: 31.
- الإسكندر: 07.
- اشور بانيبال: 06.
- الأصمعي: 34، 40، 43، 44
- أفلاطون: 30.
- إقليدس: 08، 12، 31، 28، 30.
- الأمين بن هارون الرشيد: 29.
- أهرن بن أعين القس: 26.

حرف الباء

- البحتري: 43.
- بختيشوع بن جورجيس: 29.
- بطليموس: 07، 28، 32.
- بطليموس الأول: 08.
- بطليموس الثالث: 07.

- بطليموس سوتر: 07.

- بطليموس فيلاديف: 08.

- بهاء الدولة بن عضد: 14.

- البيروني: 37.

حرف الجيم

- جابر بن حيان: 44.

- جالينوس: 30، 31.

- جبرائيل بن بختيشوع: 30.

- أبو جعفر المنصور: 11، 12، 28

29، 35.

حرف الحاء

-حاتم الطائي: 30.

- الحاكم بأمر الله الفاطمي: 12.

- حبش بن الحسن الأعسم: 31.

- الحسن بن مراد الضبي: 30.

- الحسن بن موسى بن شاكر: 32.

- حمزة الأصفهاني: 44.

- حنين ابن إسحاق: 13، 14، 30،

32، 39.

حرف الخاء

– خالد بن يزيد بن معاوية: 10.

– بن خير الإشبيلي: 23.

حرف الدال

– أبو ذر: 08.

حرف الزين

– زكريا الفراء: 40.

– أبو زكريا يوحنا بن ماسويه: 39.

– زياد بن صالح: 19.

– رقادة: 38.

حرف السين

– سلمة بن عاصم النساخ: 42.

– سعيد بن هريم: 40.

– سقراط: 30.

– السلطان سنجر: 14.

– بن سيرين: 09.

حرف الطاء

– طغرل بك: 14.

- طيماثوس الأول: 29.

حرف العين

- أبو العتاهية: 35.

- العزيز بالله الفاطمي: 15،

32 .

- عزيز الدين أبو بكر الزياني:

14.

- علان الشعوبي: 42.

- علي بن أبي طالب رضي الله

عنه: 29، 30.

- عمر بن عبد العزيز: 11،

23، 26.

حرف الفاء

- الفتح بن خافان: 13.

- الفضل البرمكي:19.

- فضل بن نوباخت: 39.

حرف الميم

- ماسروجيه البصري: 26.

- مالك بن أنس: 29.

حرف الميم

- المأمون بن هارون الرشيد:

11، 20، 29، 30، 31،

32، 35، 37، 38، 40،

41، 42، 43، 45.

- المتوكل العباسي: 13.

- محمد بن زكريا الرازي: 37. - محمد بن موسى الخوارزمي: 32، 40.

- محمد بن موسى بن شاكر: 32، 39.

- مروان بن عبد الحكم: 26.

- المستنصر بالله: 13، 15.

- المسعودي، 38.

- بن مسكويه: 15.

- معاوية بن أبي سفيان: 12.

- بن المقفع: 28، 29، 39.

- المهدي العباسي: 12، 29.

حرف النون

- الناصر العباسي: 12.

- بن النديم، 23، 36، 37.

- أبو نصر بن جهم النساخ: 42.

- أبو نصر سابور بن أردشير: 10

حرف الهاء

- هارون الرشيد: 11، 18، 19

29، 30، 35، 39، 40، 41

42، 43، 44،45.3.

- هولاكو: 46.

- بن الهيثم: 21.

حرف الواو

- الواثق العباسي: 12، 29.

- الواقدي، 35.

- الوليد الثاني: 12.

- الوليد بن عبد الملك: 12.

حرف الياء

- أبو يحي البطريق: 28.

- يحي بن أبي المنصور: 32.

- يحيى بن أبي المنصور المنجم: 13.

- يزيد بن معاوية: 10.

فهرس الأماكن

حرف الألف

– اثينا: 07.

– الإسكندرية: 07، 08، 25، 31.

– اسيا الوسطى: 42.

– الأندلس: 19، 42.

– أنقرة: 39.

حرف الباء

– البصرة: 24.

– بيزنطة: 28.

– بغداد: 11، 14، 18، 19، 23، 24، 27، 29، 35، 41، 46.

حرف التاء

– تونس: 42.

حرف الجيم

– الجزائر: 42.

حرف الخاء

– خرسان: 14، 15.

حرف الدال

دمشق: 27، 31.

حرف الراء

- الرصافة: 36.

- رقادة: 38.

حرف السين

- سمرقند: 18، 19، 20.

- سوريا: 31، 42.

حرف الشين

- الشام: 09، 19، 20.

حرف الصاد

- الصين: 19.

حرف الطاء

- طرابلس: 19.

عرف العين

- العراق: 20، 31، 42، 46.

- عمورية: 39.

حرف الفاء

- فلسطين: 31، 42.

حرف القاف

- القاهرة: 15، 39.

حرف القاف

– قبرص: 39.

– قرطبة: 36.

– القسطنطينية: 39.

حرف الكاف

– الكوفة: 13.

حرف اللام

– لبنان: 42.

حرف الميم

– مراكش: 42.

– مصر: 04، 07، 18، 20، 25، 31، 42.

– المغرب: 20.

– مور: 14، 15.

– الموصل: 06.

حرف النون

– نينوي: 06.

حرف الهاء

– الهند: 28، 35، 36.

حرف الياء

– اليونان: 24، 30، 31، 33، 35، 37، 44.

الحمد لله